



# المؤتمر الدولي الثقافة الشعبية العربية: رؤى وتحولات

١١:١٣ أكتوبر ٢٠١٦

تعقد الجلسات بالمجلس الأعلى للثقافة  
١ شارع الجبلية - الجزيرة - ساحة دار الأوبرا  
اليومان الثاني والثالث بكلية الآداب - جامعة المنصورة

## المجلس الأعلى للثقافة

وزير الثقافة

رئيس المجلس الأعلى للثقافة

أ. حلمي النمنم

الأمين العام للمجلس الأعلى للثقافة

أ. د. أمل الصبان

رئيس الإدارة المركزية للشعب واللجان الثقافية

أ. أشرف عامر

المشرف على أمانة المؤتمرات

أ. وائل حسين

المشرف على التحرير والنشر

د. / عبد الرحمن حجازي

سكرتير التحرير التنفيذي

أ. هاني محسن

مدير تحرير إدارة النشر

أ. عزة أبو اليزيد

المستول الطباعي

أ. إنجي جورج

المراجعة اللغوية

أ. آمال الديب

الإشراف الفني

أ. هاني محسن سيد

## المحتويات

م	عنوان المقالة	اسم الكاتب	الرقم
١.	صنّاع المطر	إسماعيل علي الفحيل	٩
٢.	الهدية في الموروث الشعبي وتحولاتها	إكرام الأشقر	١١
٣.	البيت التراثي اللبناني هوية وجماليات وقيم	إلهام كلاب	١٣
٤.	السُّمْبَالِي بَيْنَ الثَّابِتِ وَالتَّحْوِيلِ شَكْلًا تَعْبِيرِيًّا وَدَلَالَةً رَمْزِيَّةً	أمين الزواري	١٤
٥.	التعددية الثقافية في فلكلور الخليج العربي	أنيسة السعدون	١٦
٦.	تحقيب الثقافة العربية ما بين التجديد والتبديد	إيمان محمود العيسوي	١٨
٧.	الثقافة الشعبوية، الرأهن والتحوّلات	جلال خشاب	١٩
٨.	الثقافة الشعبوية كوعاء للمواطنة والشخصية الاجتماعية	جميلة أمين حسين	٢٠
٩.	تأثر الأدب الشعبي العربي بالثقافة العربية دراسة مقارنة	جهينة الخطيب	٢٢
١٠.	الفنون الشعبية والتحوّلات المحلية والدولية (الزجل اللبناني نموذجاً)	جورج سعادة	٢٤
١١.	الثقافة الشعبية بين الواقع والأسطورة	حنان الصغير أبو القاسم	٢٦
١٢.	تجليات الغزل العفيف في غناوي العلم محاولة لربط الثقافة البدوية المعاصرة بالثقافة البدوية القديمة	خطري عرابي	٢٨
١٣.	الثقافة الشعبية بين الإقناع والإمتاع	خليل عودة	٢٩
١٤.	«النذر طقوس عابرة للطوائف»	رياب دبس	٣١
١٥.	المثل والسياسة والتراث النصالي	زاهي ناضر	٣٣
١٦.	الشعر الشعبي بين الديني والدنيوي	زينب الأعوج	٣٤
١٧.	الثقافة الشعبية والحوار مع الآخر	سعد حسن كموني	٣٧
١٨.	تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة في الثقافة الشعبية العربية - رؤية تحليلية -	سلوى هاني	٤٠

٤٢	سمر سعيد شعبان	توظيف حرية الإبداع في الرقصات الشعبية المصرية	١٩.
٤٣	شعيب مفنونييف	الثقافة الشعبية الجزائرية وتحديات العولمة الثقافية	٢٠.
٤٦	شمس الدين بونس نجم الدين	الهوية العربية والتحويلات العالمية	٢١.
٤٧	صالح جديد	تحويلات الثقافة الشعبية الجزائرية في ظل تكنولوجيا الإعلام	٢٢.
٤٨	صلاح مهدي الزبيدي	أنماط من الشعر الشعبي العراقي الرؤيوية والفرن	٢٣.
٥٠	صونيا الأشقر	المرأة في اللغة والحضارات	٢٤.
٥١	عاشور سرقمة	التراث المادي واللامادي بمناطق الجنوب الجزائري بين المحلية والعالمية في ظل التحديات المعاصرة	٢٥.
٥٢	عبد الحق زريوح	"من فنون الثقافة الشعبية الجزائرية: الحوفي وأغنية الصنف، قراءة في الجذور التاريخية" الجذور والعناصر المشتركة للثقافة الشعبية العربية (أصول ومصادر الثقافات العربية الشعبية)	٢٦.
٥٣	عبد الواحد مشعل	التحديات التي تواجه الثقافة الشعبية العربية في زمن الترميط العولمي (تحليل وظيفة الثقافة الشعبية في الحفاظ على الهوية العربية)	٢٧.
٥٥	عصام السعيد شيرين عبد الحليم القباني	توثيق كتابات وأغاني الحج دراسة مقارنة بين العصر الفرعوني والعصر الإسلامي	٢٨.
٥٧	عصمت نصر عبد الحميد سويدان	الثقافة الشعبية العربية والقيم الإنسانية - قراءة لغوية	٢٩.
٥٩	علي بزي	جذور تراثية في ثقافتنا الشعبية	٣٠.
٦٢	علي العلي	وقوعات الأنتى في المثل الشعبي الأمثال اللبنانية نموذجاً	٣١.
٦٥	علياء الزوابي	صناعة الفخار في سجنان: تحف فنية بأنامل نسائية	٣٢.
٦٦	عماد بن صولة	جدلية الاختلاف والائتلاف في الثقافة الشعبية	٣٣.
٦٧	عنان محمد علي	التراث الشعبي كما تعكسه شبكات التواصل الاجتماعي دراسة حالة لبعض صفحات الفيس بوك	٣٤.
٦٨	غسان مراد	أثر تبسيط العلوم في الثقافة المعرفية الشعبية	٣٥.
٧٠	فاطمة دالي يوسف زهرة	توظيف التراث الشعبي في المنتج الثقافي والفني واقع	٣٦.

		الشعر الشعبي التلمساني (الجزائري) بين الثابت والمتحول	
٧١	فاطمة عبدالله غندور	الرواية الليبية (سريب - أحمد الفيتوري) نموذجاً	.٣٧
٧٣	فرحان صالح	كفر شوبا - بيروت التحولات والتبدلات الريفية - المدنية	.٣٨
٧٥	كامل فرحان صالح	الأدب الشعبي بين إشكالية "الرفيع" و"الوضيع" وخجل الأجيال	.٣٩
٧٧	محمد أمين عبد الصمد	هل هناك (آخر) مصري؟ قراءة في بعض عناصر الثقافة الشعبية المصرية	.٤٠
٧٨	محمد الجزيراوي	الحرف الشعبية في عالم متغير	.٤١
٧٩	محمد جميل أحمد	الثقافة الشعبية العربية ودور الشباب المعاصر في عملية التواصل والإبداع	.٤٢
٨٠	محمد الجندي	تأثير ثورة المعلومات على عادات وتقاليد المجتمع المصري	.٤٣
٨١	محمد حسن عبد الحافظ	دمج الثقافة الشعبية العربية في المجتمع المدني العربي	.٤٤
٨٣	محمد شقشوق	إشكالية الثقافة الشعبية في سياق معولم: جدلية التواصل والتلاشي	.٤٥
٨٥	محمد العربي	التراث من حيث هو قيمة جمعية	.٤٦
٨٦	مصطفى يعلى	القصص الشعبي العربي: ائتلاف واختلاف	.٤٧
٨٨	منير بهادي	التصوف الطريقي والثقافة الشعبية الجزائرية	.٤٨
٨٩	مهي مراد	دور الأمثال الشعبية في مقدمات نشرات الأخبار وكيفية تلقيه تحليل السني والدلالي	.٤٩
٩٠	مي هاشم	استلهام المأثور الشعبي في الأعمال الإبداعية: عبد الله الطيب نموذجاً	.٥٠
٩١	نبيل سليمان	السرديات الروائية للجذور المشتركة للثقافة الشعبية العربية البداوة أنموذجاً	.٥١
٩٤	نبيل بن عبد الرحمن المحيش	الثقافة الشعبية والأدب النضالي قراءة جديدة في: (أقوال جديدة عن حرب البسوس) لأمل دنقل	.٥٢
٩٧	نبيل عمران موسى	الصلح العشائري والثقافة والشعبية في العراق...	.٥٣

	الخالدي	تحليل سوسيولوجي	
٩٩	نسرين محمد صادق	بعض المحددات الاجتماعية والثقافية في ثقافة التسامح ومواجهة العنف (الخطاب الديني نموذجاً)	.٥٤
١٠٠	نضال الأميوني	الشعر الشعبي يحاكي الوطنية والانتماء	.٥٥
١٠١	نهلة إمام	تحولات ميكانيزمات التعبير في الشارع المصري دراسة لظاهرة الكتابة على المركبات	.٥٦
١٠٢	واسيني الأعرج	أسئلة ألف ليلة وليلة بين النمذجة الشعبية والنمذجة الغربية	.٥٧

## صُنَاع المطر

### إسماعيل علي الفحيل

عندما يشتد الجفاف، وتجذب الأرض، وتأبى السماء أن تجود بمائها، يبرز دور "صُنَاع المطر"، أولئك الأشخاص ذوو القدرات الخارقة، الذين يستخدمون طرقاً مختلفة ليهطل المطر، تتراوح الأساليب المتبعة بين حرق أوراق وسيقان وجذور بعض النباتات والشجيرات والأعشاب الطبية والعطرية، ليتصاعد منها دخان كثيف للسماء كفيل بسقوط المطر، في حين يقدم البعض الأضاحي، ويتلون الصلوات ويقىمون مختلف الطقوس بما في ذلك الرقصات الإيقاعية استنزالاً للمطر.

صُنَاع المطر the rainmakers مصطلح قديم ومألوف في دراسات الأنثروبولوجيا عن أفريقيا وأستراليا وأوقيانوسيا، لكن المصطلح انتقل خلال العقدين الأخيرين من الدراسات الاجتماعية إلى حقل القانون والإدارة، ليصبح "صانع المطر" هو ذلك الشخص الذي يحقق نتائج استثنائية في مجال تخصصه أو تخصصها. في هذه الورقة نستخدم مصطلح "صناع المطر" كما كان متعارفاً عليه في دراسات الأنثروبولوجيا والفلكلور وغيرهما من العلوم.

تندرج هذه الورقة ضمن المحور الرابع "الثقافة الشعبية والشباب المعاصر"، وتركز على تدريس التراث غير المادي للشباب على مستوى الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه من قبل مجموعة من صُنَاع المطر في السودان ومصر استطاعوا أن يتجاوزوا مسؤوليتهم كأساتذة جامعيين university professors ليصبحوا معلمين ناصحين موثوقاً بهم mentors لعدد كبير من الشباب النابهين في حقل الفلكلور والأدب والأنثروبولوجيا وفنون الأداء والفنون الجميلة والتطبيقية وعلم الاجتماع وغيرها من التخصصات ذات الصلة بالتراث غير المادي. وكيف أسهم طلاب هؤلاء الأساتذة في زيادة الوعي بالتراث.

تركز الورقة على إسهام الجامعات في إثراء المعرفة بالتراث غير المادي وجمعه وتوثيقه والترويج له. وتناقش دور أساتذة الجامعات والمعاهد العليا في صون التراث على

ضوء ما استجد من معارف بعد توقيع غالبية الدول العربية وغالبية دول العالم على اتفاقية اليونسكو للعام ٢٠٠٣ والخاصة بصون التراث الثقافي غير المادي.  
تحاول الورقة الإجابة عن السؤال لماذا عُرِزَت أو عَزَلت غالبية الجامعات العربية وأساتذتها أنفسهم عن اتفاقية صون التراث غير المادي؟ وهل هناك تعارض أو قصور في النظام الجامعي للرسائل العلمية وبين هذه الاتفاقية؟  
وتختتم الورقة بمجموعة من التوصيات حول الدور المتجدد لأساتذة الجامعات في صون التراث الثقافي غير المادي.



## الهدية في الموروث الشعبي وتحولاتها

### إكرام الأشقر

الثقافة الشعبية هي مجموعة العادات والتقاليد والقيم الإنسانية التي تساعد في التعرف على الذات وعلى الآخر من خلال الاطلاع على ثقافة الآباء واحترام المبادئ الأصيلة لناكرتنا الشعبية.

وعلى الرغم من أن التغيير هو طبيعة الوجود الإنساني، وهو عملية منهجية لاستمرارية الحياة، وهو يصيب عادة الجوانب الفكرية والروحية والمثل والمعايير وجميع أنماط حياتنا وسلوكياتنا، غير أن انقطاع الجيل الجديد عن ماضيه وانبهاره بالثقافة الوافدة وتبنيها في نمطية حياته يدفعنا إلى العمل على إحياء هذا التراث الذي طرأ عليه الكثير من القيم والمعايير المستحدثة على ثقافتنا القديمة، ما أدى إلى خلق هوة عميقة بين القديم والجديد.

لذا يتوجب علينا إعادة التذكير بتراثنا بما يتوافق مع تطلعات هذا الجيل بعيداً عن الانغلاق الذي يخلق خصومة ثقافية ونفسية مع الثقافات الأخرى، وأن نسعى جاهدين إلى الربط بين التراث والمعاصرة ونسمح للخصوصيات المتنوعة أن تتلاقى في بناء أكثر تسامحاً وانسجاماً.

وفي هذا الإطار لا بد لنا من التركيز على تاريخ القرى وثقافتها التي هي تاريخ شفهي يتم تناقله من جيل إلى جيل والعمل الدؤوب على تسجيل وتدوين هذا التاريخ حتى لا يندثر بغياب مصادره البشرية خصوصاً في ظل ما نشهده من متغيرات في مجتمعاتنا التي هي نتاج للتطور الهائل في التكنولوجيا وسبل التواصل بين مجتمعات العالم، وفيما يلي اخترنا أن نتحدث عن عادة تبادل الهدايا التي كانت من أهم التقاليد والموروثات الشعبية في مجتمعاتنا.

لقد كان يجمع الناس قديماً العلاقات المبنية على التعاضد والمشاركة والمواساة وتبادل الخدمات والمنافع، وهي علاقات قاربت صفة القداسة في نفوس اللبنانيين خاصة في المناطق الريفية.

إن عادة تبادل الهدايا في مختلف المناسبات كانت تساهم في تمتين أو اصر المحبة بين أفراد المجتمع، وكانت من العادات المشتركة بين كل طبقات المجتمع. أما الهدية فهي من الأمور التي تدخل السرور في النفوس، ومن منا لا يحفظ عن خير البرية محمد (صلى الله عليه وسلم) قوله: "تهادوا تحابوا".

إن عادة تقديم الهدايا كانت تشمل مختلف المناسبات الاجتماعية، كالخطبة والزواج والولادة والختان والنجاح في أمر ما، وعند زيارة المرضى وأيضاً عند شفائهم، ففي مناسبة الزواج مثلاً كانت هدايا العرس تُسمى بالـ"تنقيط"، من نَقَطَ بمعنى جاد، فهي تكون في الغالب عبارة عن مال أو متاع يُهدى إلى العروسين على سبيل المساعدة في أغلب الأحيان.

وقد كان التنقيط يجري بطريقة "الشوبشة"، وهي عبارة عن مدح المنقَّط وإشهار اسمه ومقدار نقوده، إذ كان يقوم بهذه المهمة أحد الأشخاص الذي يُطلق عليه اسم "المشوبش"، الذي يمدح المنقَّطين بصوت عالٍ لدفع الآخرين إلى تنقيط العروسين. أما تبادل الهدايا بمناسبة الولادة فكانت تتم من قبل المهنيين حيث كانوا ينقِّطون المولود نقوداً أو حلى ذهبية أو قطعاً ذهبية مكتوباً عليها بالبسملة أو آيات من القرآن الكريم فتعلق مع الخرزة الزرقاء بدبوس في ثيابه وتاريخ ميلاده ومنهم من كان يضع المال في صحن الفنجان المغلي بعد الانتهاء من احتسائه أو تحت مخدة الطفل.

ويبقى أن نقول إن قيمة الهدية قديماً كانت في رمزياتها وتعبيرها عن التوادد والتكافل والتضامن بين أفراد المجتمع، لكنها في الزمن الحاضر، ونتيجة التحولات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية أخذت بعداً آخر يصب في إطار المصالح المجتمعية النفعية، وتلاشت قيمتها المعنوية لتصبح مظهراً من مظاهر التباهي والتفاخر، وذلك نتيجة التغير الجوهري الذي طرأ على مجتمعاتنا وعلى موروثاتها الشعبية ما يجعلنا في أمس الحاجة لملاحقة ذلك بالرصد والتحليل.

## البيت التراثي اللبناني هوية وجماليات وقيم

### إلهام كلاب

حمل البيت التراثي اللبناني، تراثاً هندسياً وتاريخياً وجمالياً تجسّد في الانسجام بين الهندسة المعمارية والإطار الطبيعي الخلاب، في أناقة المقاييس وبساطة الشكل، كما في رحابة المجال وحسن العلاقة بالجوار، وسهولة التواصل الإنساني واحتضان العائلة، وكرم الضيافة وإيواء الغريب.

تميّزت هذه العمارة اللبنانية التراثية بنماذج هندسية ثابتة في طرق تشييدها أو زخرفتها أو تأثيثها أو مفاهيمها، ومن أهم هذه النماذج:

البيت ذو القاعة المركزية المغطاة بالقرميد الأحمر، والبيت ذو الإيوان، أي القنطرة الكبيرة المفتوحة على الخارج، والبيت ذو الرواق أي الممر الطويل من القناطر المتتالية على واجهة البيت، والبيت ذو الفناء، ولعل أشهرها بيت الأقواس الثلاثة الذي عرف انتشاراً كبيراً وشهرة وتطوراً واستعادة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

إن الحفاظ على هذا التراث الغني العريق يتمثّل في مخاطر محدقة كما في إمكانيات متاحة، إذ تصطدم محاولات الحفاظ على الأبنية التراثية في المدن بطوق غابات العمارات الإسمنتية العامودية التي تحولها إلى معلّم وحيد متحفي مع امحاء الأحياء التراثية المتكاملة، أو إلى استعادة القناطر دون ضوئها ورحابتها والأقواس دون روحيتها، أو إلى الهدم، و"كلما فقدنا بيتاً قديماً فقدنا جزءاً من قاموس قديم".

إنما تبدو إمكانية تأهيل هذه البيوت أو تحويلها إلى مراكز ثقافية أو فنادق صغيرة مميّزة أو متاحف للتراث، فرصة لتواصل الأجيال مع هذا التراث الهندسي المتميّز العريق في جذوره وقيمه وجمالياته وهناء عيشه ورحابة استقباله وفي أفقه الإنساني الواسع.

## السُّطْمَبَالِي بَيْنَ الثَّابِتِ وَالْمُتَحَوِّلِ شَكْلًا تَعْبِيرِيًّا وَدَلَالَةً رَمْزِيَّةً

### أمين الزواري

لعلنا لا نُضيفُ جديداً إنْ نحنُ جَزَمْنَا بأنَّ ثقافةَ الشُّعُوبِ، على وجهِ الإِطلاقِ والعمومِ، تتشكَّلُ باستمرارٍ من عناصرٍ ومُكوِّناتٍ ذاتِ جذورٍ وأصولٍ متنوِّعةٍ مختلفةٍ. وبحكمِ قِوانينِ السَّيرورةِ التي تحكمُ التاريخَ والاجتماعَ والثقافةَ... تُنتجُ تلكَ الجذورُ والعناصرُ في اتِّصالِها وتفاعلِها جامعاً ثقافياً مُشترِكاً يُولِّفُ بانغراسه في واقعه الثقافةَ الشعبيَّةَ.

والحقيقةُ أنَّنا نجدُ أكثرَ من مثالٍ يقومُ شاهداً ودليلاً على أنَّ الثقافةَ الشعبيَّةَ العربيَّةَ محكومةٌ بقاعدةِ التعدديَّةِ الثقافيَّةِ، وتلكَ التعدديَّةُ تحيلنا إلى مسألةِ الأصولِ والمصادرِ.

فإلبلادِ التونسيَّةِ، التي عرفتْ أدفاقاً بشريَّةً من أجناسٍ وحضاراتٍ مختلفةٍ وطأتْ أرضها واستقرتْ بها، مثالٌ للتمازجِ الحضاريِّ الذي تجلَّتْ آثاره في مجالاتِ الحياةِ المتنوِّعةِ، وأبرزها المجالُ الثَّقائليُّ. فقد أفرزَ تعدُّدُ الأصولِ والعناصرِ، أشكالَ تعبيرٍ ثقافيَّةٍ مُتمازجةٍ فرضتْ نفسها، واستطاعتْ أن تنصهرَ داخلَ المشهدِ الثَّقائليِّ المحليِّ القائمِ. وتمكَّنتْ من التعايشِ مع الممارساتِ اليوميَّةِ التي تحضرُ في ثقافةِ التونسيِّ وخاصَّةً الموسيقيةِ منها بشقيها الدينيِّ والدينيِّ.

ومن أكثرِ الأنماطِ الموسيقيةِ التي استطاعتْ أن تتجذَّرَ في التراثِ الموسيقيِّ التونسيِّ ذي البعدِ الدينيِّ، موسيقى "السُّطْمَبَالِي" التي بدأتْ دخيلةً وافدةً ثم تعايشتْ وتآقلمتْ، فتمازجتْ مع الأشكالِ والممارساتِ الموسيقيةِ الشعبيَّةِ القائمةِ وانتهتْ نموذجاً مُوسيقياً شعبياً راسخاً في تقاليدِ المجتمعِ، يتفاعلُ ويتحرَّكُ مع مُتغيِّراتِ العصرِ وضمنِ الواقعِ الاجتماعيِّ الثَّقائليِّ المتحرَّكِ بدوره.

وبما أنّ موسيقى السّطّمبالي أضحت جزءاً من الإرث الثّقافي الشعبيّ لافتةً  
للانتباه نظراً لفرادتها وعمقها شكلاً ومضموناً، فقد اخترنا أن نتوقّف عند هذا النمط  
في عملنا مُنصرفين إلى رصد الثّابت والمتحوّل في موسيقى السّطّمبالي، وإلى وصف  
أشكالها التعبيريّة وأساليبيها، وفكّ دالاتها الرمزيّة.

## التعددية الثقافية في فلكلور الخليج العربي

### أنيسة السعدون

لا شك في أنّ كل ثقافة شعبية لا تتكوّن إلا عبر تجميع عناصر أصيلة وأخرى مستوردة؛ ممّا يعني أنّها غير متجانسة، ولكن هذا لا يلغي انسجامها، ولا يمنع كونها ثقافة مكتملة تنهض على قيم وممارسات تجعل للوجود معنى. وبهذه الطريقة لم يعد هناك ثقافة شعبية محلية خالصة ومنغلقة ومعزولة بصفة نهائية، فكلّ الثقافات بالاحتكام إلى ظاهرة التماسّ الثقافيّ الكونيّة هي ثقافات مزيج بنسب متفاوتة؛ ولعلّ هذا الوضع الطبيعيّ الذي تستند إليه الثقافة الشعبيّة في تشكيلها هو ما يجعلها موسومة بالتعددية الثقافية بامتياز.

#### مشكلة البحث:

المسألة إذًا، هي أن نقف على التمثّلات والمظاهر الدالّة على تضايف الثقافات الشعبيّة وامتزاجها، وأن نوضّح السلوكات والممارسات التي تقتضيها، وكيف تتداولها المجموعات الشعبيّة في ظلّ ما يحفّ بها من ظروف تاريخيّة وبيئيّة ونفسية؛ ذلك أنّ الفرضية، تحديداً، تتجلى في أنّ كلّ مجموعة تنزع إلى إعادة تشكيل ثقافتها بصورة مستمرة لا تنقطع؛ وذلك بإعادة اختراع علاقاتها بذاتها وبماضيها وبالآخرين، وتوليد أنساق ثقافية مركّبة ومبتكرة دون توقّف بما يرضي عليها خصوصيتها بالنسبة إلى الثقافات الأخرى.

وقد رأيت أن أتناول جوانب أساسية تبين وجوه تمازج الثقافة الشعبيّة في الخليج العربيّ بما يدلل على اتّسامها بخاصية التعددية الثقافية، وسأحاول تفسير علاقات ذلك التماسّ الثقافيّ، واستصفاً بعض خصائصها، واستنباط بعض مظاهر التحوّل فيها؛ وذلك للإجابة عن الأسئلة الآتية: ما أوجه التقاطعات في الثقافة الشعبيّة في دول الخليج العربيّ؟ وما أبرز الافتراضات الضمنية والاهتمامات التي تكمن وراء هذه التقاطعات؟ ثمّ ما محصّلة هذه التقاطعات على مفهوم التعددية الثقافية؟

### هدف البحث:

ويمكن التعرّض لهذه القضايا والإشكالات عن طريق الوقوف على بعض العادات والتقاليد والمعتقدات والممارسات الشعبية في دول الخليج العربي، من قبيل: تقاليد الزواج، والأعياد، واستقبال الغوّاصين، واحتفالية الحجّ، والحيّة بيّة... إلخ. ولعلّ تملي النظر فيما بينها من وجوه تلاقٍ وتباينٍ من شأنه أن يجلي الكثير من ملامح التعددية الثقافية ومظاهرها، وما ينشأ عنها من أبعاد وعلاقات متنوّعة الدلالات والمقاصد.

### منهجية البحث:

تعدّ المقاربات السوسيوولوجية من المناهج الأجدى تأثيراً في دراسة الثقافة؛ انطلاقاً من كونها تهتمّ بتحليل ما تنطوي عليه الظواهر الثقافية من علاقات بين أشكال الإنتاج الفكريّ وملامحه العامة، من جهة أولى. واستناداً إلى ما تخضع إليه، من جهة أخرى، من معطيات البنية الاجتماعية بكلّ تمثّلاتها وأشكال حضورها وسياقاتها؛ بما يكشف بالضرورة الخصوصيات الفعلية لتلك الظواهر الثقافية، ويمكن من رصد ما تتسم به من وظائف فكرية وجمالية، والوقوف على آليات اشتغالها، ودراسة كميّات تفاعلها بين المجتمعات. ومن هنا سأعتمد المقاربة السوسيوولوجية للثقافة الشعبية باعتبارها منهجاً ناجعاً في التحليل، ويمكن به تحقيق أهداف هذه الدراسة.

### الخاتمة والنتائج المتوقعة:

مما يمكن أن نخرج به من هذه الدراسة أنّ الثقافة الشعبية تميل إلى إنتاج وإعادة إنتاج شروط الإنتاج الثقافيّ، وأنّ ثمة نزعات فكرية وجمالية تكمن خلف الثقافات الشعبية بما يدعوها إلى الاندماج والتقاطع مع ثقافات أخرى يُمكن أن تنسجم معها، وأنّها في انجذابها إلى التعدد الثقافيّ قد ترسّخ جوانب إيجابية؛ وذلك بتركيزها على طاقات البشر الإبداعية، واعتنائها بفاعلية الأفراد في إنتاج الثقافة بصورة مستمرة وفاعلة عوضاً عن اعتبارها مفروضة عليهم بالقوة من الخارج.

وهكذا يتبدى أنّ البحث في الثقافة الشعبية يثير سلسلة من النقاشات حول المسائل الثقافية وقد يكون لذلك قيمة كبيرة في توضيح الكثير من الإشكالات والأسئلة المثارة حول موضوع التعددية الثقافية.

## تحقيب الثقافة العربية ما بين التجديد والتبديد

### إيمان محمود العيسوي

تاريخ الوطن العربي منبسط الرقعة ومنتسع الأنماط الثقافية المحلية التي شكلت في مجملها نقوشاً متسقة في رداء الثقافة العربية الشامل، حيث تعاقبت حوادث وصروف الدهر ونوائبه على الأمة العربية بما أعاد صهر كيائها الثقافي مرات عديدة وأسقط عنه وأضاف إليه من العناصر ما يستحق الرصد والدراسة. تعنى هذه الورقة البحثية بدراسة أنماط التوثيق الحضاري للثقافة العربية ومتطلبات الحفاظ عليها ودراستها في إطار علمي موثق وممنهج بما لا يسمح بالإغفال الزمني أو المكاني لروافد متبطنة في الذاكرة الجمعية للأمة العربية، وبما يحقق الرصد والتسجيل الواعي لموجات الثقافة الجماهيرية المتعاقبة على أقطار الأمة العربية: العميقة منها والسطحية الأثر.

ولذلك كان لزاماً على المعنيين بشئون هذا الوطن ألا يغفلوا الدور الحيوي الذي يلعبه توثيق التراث الأُمِّي والثقافتين الشعبية والجماهيرية ودراستهما في كشف بواطن الأمم وظواهرها بما يسمح بإدارة وتوجيه أفضل وأسمى بما فيه الخير والنفع للأمة، وبما يحافظ على خصوصية الطابع الثقافي والهوية القومية لأقطار الوطن العربي قاطبة.

وتحاول هذه الورقة البحثية تعقب أنماط البحث والتحقيب في الثقافة العربية وسبل التحديث في ضوء ظروف التجديد والتبديد التي تمر بها الأمة العربية في اللحظة الراهنة.



## الثقافة الشعبية، الرأهن والتحوُّلات

### جلال خشاب

تمثّل الثقافة الشعبية، ببعديها المادي والمعنوي، ملمحاً بارزاً للعبقريّة الشعبية، تلك العبقريّة الحاملة على عاتقها أمانة الإبداع والحفظ والرواية، غير أن الإنسان موكل به الغفلة والنسيان، إذا لم تبادر النيات الجادة إلى الجمع والتصنيف، ريثما يحين دور الدراسة، غير أن المسألة لا تتوقف عند هذا الأمر بالنظر إلى ما يحيط بهذا الإرث من مخاطر، تتهدده بدءاً بتيار العولمة الجارف، مما يستدعي التعامل مع الوضع بجدية، تكفل لهذا الإرث بقاءً وامتداداً، بعيداً عن فضاء الاحتفالية العقيم.

إن ما يتطلع إليه البحث، هو بمثابة رؤية حول كيفية ترقية تراثنا الشعبي، والعمل على استثماره في مجالات شتى تبدأ من ثقافة الطفل، وتنتهي إلى عالمي العمران والاقتصاد، ملامسة فضاءات مهمة وذات الصلة باهتمامات الفرد والمجتمع.

وتخلص الدراسة إلى مجموعة نقاط مرتبطة بمجال ترقية التراث، وإشراكه

في التنمية المستدامة التي تتطلع إليها العديد من الدول.

– الكلمات المفتاحية: تراث، العلامة التراثية، المدلول التراثي، التنمية المستدامة.

– تستند المداخلة إلى جهاز إسقاط DATA-SHOW.

## الثقافة الشعبية كوعاء للمواطنة والشخصية الاجتماعية

### جميلة أمين حسين

تصوغ الثقافة الشعبية الشخصية الاجتماعية، وتعكس التاريخ الحقيقي حيث المشاغل اليومية العادية للأغلبية، علاوة على أنها مخزون فعلي لمواجهة خطاب السلطة، وإعادة الاعتبار للتساوي بين الثقافات وتثبيت الهويات الوطنية.

الثقافة الشعبية كمصطلح يشمل كل ما تزخر به الحياة الاجتماعية، وما تعكسه تجارب المجتمع من سلوكيات الإنسان وتصرفاته وأساليب عيشه وطرقه في التعبير عن الفرح والحزن، كما تتضمن الصور المكتوبة والمدونة أو الشفوية والرمزية. وهي في الوقت نفسه رسالة وتراث ضخمة ورثناه عن عصور متلاحقة من إبداع في مجال الفكر والفنون والعادات والتقاليد والأحاسيس والتعبير المتعددة والواسعة، ولذا فإنها تطبع شخصية كل شعب، وتشكل فضاء خياله الجمعي، أي أنها بمثابة النبع الخفي، الذي يغذي الوجدان العام.

الثقافة الشعبية تمتد بجذورها نحو التاريخ والأنثروبولوجيا ضمن نسق سوسيوثقافي، وتشكل أداة للاتصال بين الناس ووعاء لتمثلات وتصورات المجتمع، ولعمليات إنتاج الأفكار، ولذا تلعب الدور الرئيسي في صياغة الشخصية الاجتماعية، بكل ما يترتب عليها من أبعاد ووظائف، مع ملاحظة أن تاريخ المجتمع هو التاريخ الحقيقي، لأنه ناتج عن حياة اجتماعية، كما أنه انعكاس موضوعي للمشاكل اليومية العادية للأغلبية.

وهذا ما يغفله التاريخ المكتوب في بعض الأحيان، لأسباب تخص بعض الاعتبارات السياسية.

من فضائل الثقافة الشعبية أنها شكلت على الدوام مادة للبحث التاريخي، في اتجاه بناء تصور شمولي للمجتمع، وقراءة تاريخية مستوعبة للبنى الاجتماعية في كليتها. وذلك على رغم أن القسط الأكبر منها ظل في عالمنا العربي مهملًا ومجهولًا

ومعرّضاً للمضياع بشكل مستمر، واستمرّ النظر إليها باستخفاف أو على نحو سياحي سريع، كما هو حال التّراث الشّفوي، ولم تجر محاولات علميّة جادّة لجمعها وتدوينها وتصنيفها، مثلما حصل في الغرب عمومًا.

## تأثر الأدب الشعبي العبري بالثقافة العربية دراسة مقارنة

### جهينة الخطيب

الأدب الشعبي هو جنس أدبي نجده في العالم كله، يجمع تراثهم وحضارتهم. وفي خضم قراءتي للفلكلور العبري لمست تأثراً بالفلكلور العربي، وسأبحث هنا في نظرية النوع الأدبي من خلال دراسة الأدب الشعبي، فهل هناك خصوصية للأدب ونوعه ومفاهيمه لدى كل شعب أم أن هنالك عوامل في التأثير والتأثير؟ لقد ربط شكري عياد النوع الأدبي في الأسلوب، وذكر أن سر النوع الأدبي هو خصائصه الداخلية الغامضة.. إننا لا نستطيع أن نضع حداً فاصلاً بين الرواية والقصة القصيرة من حيث الطول، إلا أن يكون حداً تحكيمياً، وإذن فلا مضر لنا من البحث عن الخصائص الفنية، الخصائص الداخلية لكل من النوعين حتى نستطيع التمييز بينهما تمييزاً صحيحاً.

فقد يتفق البعض على خصوصية عمل أدبي إلا أن هذا لا يمنع تداخله مع موروثات أخرى، فإن نظرية النوع الأدبي تشير مسألتين أساسيتين، الأولى أنها تقبل خصوصية كل عمل أدبي، والثانية أنها تؤسس في الوقت ذاته علاقة العمل الأدبي أو الفني الفردي بنوعه الأدبي أو الفني الجامع، من هنا تعدّ نظرية النوع الأدبي مجالاً تتضح فيه خصوصية الأدب ومفاهيمه، وهذا ما جعل للأدب سمات تجعلنا مطمئنين إلى أن نتائج محاولتنا القرائية ستكون ذات قيمة في النهاية وتستحق جهد المحاولة، فمن هنا جاء اهتمامنا للبحث في الأدب الشعبي العبري، وتداخله مع موروثات أدبية في الأدب العربي.

هناك طريقتان لدراسة الأدب الشعبي:

- طريقة تؤكد الشمولية في الأدب الشعبي لجميع الشعوب.
- طريقة تؤكد المحلية ووجود مجموعات تميز أدباً شعبياً عن آخر.

ويرتكز المذهب الجغرافي في بحث النص، على المضمون والحبكة للقصة، فيبحث عن مدى التشابه والاختلاف بين ثقافات مختلفة.

فيرى الباحث العراقي قصي الشيخ عسكر بأن الجزيرة العربية قبل الإسلام كانت على احتكاك مباشر بالديانات التوحيدية كالصائبة واليهودية والمسيحية "كان عرب ما قبل الإسلام يزاوجون الرموز الأسطورية التي درست في التوراة والأنجيل وينظرون إلى دلالتها على الخير والشر كالحمام والغراب اللذين يحملان رمزين مهمين في العهدين القديم والجديد، ويرمزان إلى التفاؤل والتشاؤم، والفيل الذي يرمز إلى الخراب بعد أن استخدمه أبرهة الحبشي في الهجوم على الكعبة".

وهذا الرأي يدعم وجهة نظر الباحث ٦٦ ٦٧ لآلان دان بن عاموس الذي أشار إلى أن هنالك نظريتين في بحث الأدب الشعبي:

النظرية الأولى تنادي وتؤكد على العالمية في الأدب الشعبي، فهو أدب كل الشعوب، وهذا ما سنحاول إثباته في بحثنا من خلال التأثير والتأثر بين الأدب الشعبي العبري والعربي.

النظرية الثانية: تنادي بالمحلية ووجود المجموعات في الأدب الشعبي وأحادية كل فئة مقارنة بالأخرى.

فمن هنا نجد أن تطور الأدب متعلق بمدى ارتباطه بأداب الشعوب الأخرى، ويزدهر أي أدب بقدر ما يتاح له من احتكاك بالأداب والحضارات والثقافات الأخرى.

سيشمل البحث عدة محاور:

- تأثر الحكايات الشعبية العبرية بالقرآن الكريم من خلال إعطاء نماذج لبعض القصص.
- تأثر الحكايات الشعبية العبرية بالفلكلور العربي الإسلامي.
- الأمثال العبرية والعربية وصلة وثيقة.
- الأدب الشعبي العربي، العبري والتفات النوع.

## الفنون الشعبية والتحويلات المحلية والدولية (الزجل اللبناني نموذجاً)

### جورج سعادة

تتحرك الفنون الشعبية على إيقاع الحركة الاجتماعية، والحركة الاجتماعية على مستوياتها المختلفة، تماشي قطار الحياة، تسير معه وتسيره، فالنبض الإنساني الخاص يواكب النبض الحياتي العام، والصلة بينهما، صلة الغصن بالشجرة، صلة الجزء بالكل. فالجزء، يظهر للعيان مستقلاً كامل الشخصية، ولكنه في الحقيقة لا يحيا إذا انقطع عن الكل.

كل شيء في الوجود، ينتسب إلى عالم الأحياء أو النبات أو الجماد، فيتأثر بالأشياء الأخرى، هو خاضع للتفاعلات، فالعنصر الواحد لا تكتب له الحياة بذاته، بل باتحاده مع عناصر أخرى، وهكذا تتوالد الحياة وتستمر. وكل مظهر أو نشاط إنساني، ينشأ ويتحول لأن الحياة سير بلا توقف، فإن توقفت لحظة واحدة دخلت في الموت.

لذلك، فالتحويلات في الفنون الشعبية، وهي واحدة من النشاطات الإنسانية المباشرة، ليست مما يثير العجب، أو يشكل نقطة نافرة على خط الحياة الموصول بين أزل وأبد.

ولأن الزجل اللبناني فن شعبي يحمل خصائص تميزه وتمايزه، فلا بد من مواكبته من منطلق أمرين أساسيين مؤثرين في تطوره وما آل إليه:

- الحرب اللبنانية بما حملته من أحداث وما تركته من تبعات.
- العولمة بما فرضته من جديد في التكنولوجيا، واللغة، والعادات، وأنماط العيش.

فالزجل اللبناني ظهر منذ القرن الخامس عشر الميلادي، وكانت له ومضات متفرقة منذ القرن الرابع الميلادي، وسار متعثراً حتى النصف الأول من القرن العشرين

حيث شهد الكمال جنيئاً وولد على يد شحرور الوادي أسعد خورس الضغالي عام ١٩٣٨ وبلغ أوجه في ستينيات القرن الماضي، وظل مزدخراً حتى العام ١٩٧٥، تاريخ نشوب الحرب اللبنانية فشهد تراجعاته الأولى من خلال:

- تهجير الناس من الأرياف، والريف يصنع هذا الفن ويمده بالنشاط اللازم والوقود الضروري.
- التراكم المدني على فوضى موصوفة.
- تفكك الأواصر الاجتماعية.
- تراجع الوضع الاقتصادي.
- ضعف إيمان الناس ونفورهم من كل شيء.

وجاءت العولمة: تسونامي القرن الحادي والعشرين، وكلها جديد وبراق مغرٍ فاستقطبت الناشئة وجمعتهم حول معطياتها مثلما تجتمع الأشياء على جاذب. والعولمة فعلت فعلها بلا قول، ووضعت لغتها بلا أبجدية، فسارت الأجيال في ركبها. أما أهدافها فكانت واضحة تسعى إلى تخطي الحدود ومحو الخصوصيات، وإهمال التراثيات لمصلحة وحدة كونية تبدأ بالتجارة وتبلغ كل شيء، وتشكل دعامتها الأولى من اللغة (الإنجليزية) والثقافة والإعلام. ما يعني بالتالي أن الأجيال الصاعدة بدأت تطلق خصوصياتها، دونما قصد أو انتباه، ويقف القيمون، بإزاء ذلك، غير قادرين على صدّ الوافد.

في ذلك كله تأرجحت الفنون الشعبية، ومنها الزجل، ووقفت حيرى في الساحات المحلية. فإن أخذت بالجديد فقدت خصوصيتها وإن تمسكت بالتراث باتت معزولة أو شبه معزولة، هنا تكمن الإشكالية التي تفرض النظرة الواقعية إلى الأمور، كما تفرض استشرافاً رؤيويًا يحمل إمكانات تتضمن المؤلفات بين الجيد من التراث، والمفيد من الجديد، كي تستمر المجتمعات سائرة في موكب الحياة المتجدد ولا تنقطع عن الجذور انقطاعاً كلياً.

## الثقافة الشعبية بين الواقع والأسطورة

### حنان الصغير أبو القاسم

حظي التُّراث بأنواعه، الشعبي، والأسطوري، والتَّاريخي، والأدبي باهتمام الدارسين للبصمة الواضحة التي تركها على الثقافة الشعبية، فالتُّراث لم يعد محصوراً بما تركه الأول للآخر، بل أصبح مرتبطاً بالسلوك البشري، والحياة الحضارية للأفراد والجماعات.

فالتُّراث موروث عن الأجداد، تركوا لنا فيه نتاج خبراتهم ومعارفهم، لنصل إلى التُّراث بوصفه موروثاً فاعلاً متطوراً، فالتُّراث هم صنَّاع التُّراث يصوغونه وفق ظروفهم وحاجاتهم، وأي نقلة تطورية على سُلَّم التُّراث لا بد أن يسبقها نقلة من الدرجة الدنيا إلى الدرجة العليا.

إنَّ الحديث عن الرموز النضالية هو حديث عن تاريخ ممتد في جذور الإنسانية الأولى، حيث كان الإنسان يتأمل الطبيعة ويحاول فهم ظواهرها المستعصية من خلال ما يبدعه من أشكال فنية وتعبيرية مختلفة، لذلك جاءت مسيرة الفنون والآداب حافلة بما هو رمزي، استطاع الإنسان من خلالها أن يضمن تصوراتها عن الكون والحياة، خصوصاً عندما يتعلق الأمر بأمور يصعب تصورها في الواقع، أو تفوق طاقته الإدراكية فالأسطورة تسجيل للوعي الإنساني واللاوعي في آن معاً، فنجد الشيخ طاهر الزاوي لا يحاول إخفاء إعجابه بكل الثائرين على السلطات العثمانية، ومنهم الشيخ غومة المحمودي (١٧٩٥ - ١٨٥٨م) الذي قاد إحدى الثورات الكبرى ضد العثمانيين في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ولقد استمرت فترة كفاحه للحكم العثماني خلال الفترة (١٨٣٥ - ١٨٥٨م)، فتغنوا بغوما وانتصاراته ونظموا فيه الأشعار، وجعلوا منه أسطورة.

والمعتقد الشعبي هو ظاهرة اجتماعية تنتج عن تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود، وقوى الطبيعة المتحكمة في الحياة، مما



جعله يأخذ طابعاً قدسياً ودينيّاً، ذلك باعتباره نتاجاً حياتياً للأجيال السابقة، فهو أحد أوجه الثقافة الشعبية المتمثلة فى الأشعار، والأمثال الشعبية، والحكايات الشعبية. ولا شك أنّ الحكايات الشعبية تحتل مكاناً مميّزاً فى استلهام الشعراء والأدباء لها على مر العصور، مما شكّل تقليداً فنياً ما زال مستمرّاً.

الأدب الشعبي خير وسيلة تلقائية تُعبّر بها الأمم عن ذاتها بكل حرية، وتجردٌ ودون أي قيد، فهو التعبير الفطري الصادق عن أحلام الأمة، وآمالها، وبؤسها وشقائها وهو ظلها الذي يصاحبها عبر الزمن، مهما اختلفت الأحوال والأماكن.

إنّ التمسُّك بالمورث الشعبي نوع من أنواع المقاومة، وقد قيل: "من لا تراث له.. لا وطن له"، ونحن اليوم فى مواجهة سارقي الحضارات، وقد تكالبت علينا الأمم تسرق الأرض والزي، والحكاية، والمأكولات الشعبية، وتنسج منها ثقافة تدافع عنها.. إننا اليوم أحوج الناس للدفاع عن هذا الموروث، لا أن ننظر إليه نظرة استخفاف، واستهزاء وتعالٍ.. إنّ تمسكنا بتراثنا سيكون أنجح إذا أدركناه، وتعلمناه وتدوقناه، وعلمنا كنهه ونقلناه للأبناء.

## تجليات الغزل العفيف في غناوي العلم محاولة لربط الثقافة البدوية المعاصرة بالثقافة البدوية القديمة

### خطري عرابي

"غناوة العلم" أشهر أنواع الشعر الشعبي البدوي الخالص، ينماز بها البدوي عمّن يدعى البداوة، وهي الوحيدة من الشعر البدوي التي يسمها البدوي بلفظة "غناوة"؛ ذلك لاعتمادها على ترنيم الصوت وتكراره مراتٍ عدّة أكثر من اعتمادها على كلماتها، ومن هنا كانت كلمة غناوة ألصق بها وأقرب إلى حقيقتها من كلمة أغنية" تتكون بنية غناوة العلم من سبع كلمات، تقع في سبعة أبواب، تدور معانيها حول الغزل العفيف، وهذا ما جعلنا نخصص الغزل العفيف مدخلاً لهذه الدراسة. وتقديري أنّ مسحة الغزل العفيف المهيمنة على غناوي العلم؛ إنّما هي وثيقة الصلة بنظيرتها في المجتمع العربي القديم؛ حيث جاءت رعاية للتقاليد والأعراف التي تستهجن التصريح باسم المحبوبة، أو التشبيب بها تحت أي سبب من الأسباب، فكان لهم في تلك الغناوي - التي تشي، ولا تصرح، وتنفس عن مشاعرهم، دون اصطدام بقيم المجتمع وعاداته وتقاليده - مخرجٌ من التقاليد البدوية. وتهدف هذه الدراسة إلى التعريف بهذا النوع البدوي المتميز، وسماته الفنية، وقيمه الموضوعية، وطريقة أدائه، كما تهدف إلى حصر الموضوعات التي تتناولها "غناوي العلم" والوقوف على أكثر الموضوعات ثراءً، وهو موضوع "الغزل العفيف"، مع تلمس النقاط المشتركة بين الغزل العفيف في الثقافة العربية القديمة، ونظيره في غناوي العلم.

## الثقافة الشعبية بين الإقناع والإمتاع

### خليل عودة

تعد الثقافة الشعبية مصدراً مهماً من مصادر تكوين الشخصية وتشكيلها، لأنها الأساس الفكري والعاطفي الذي يستمد منه الشخص قيمه الأخلاقية والإنسانية، وهي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأسرة التي ينشأ فيها، والمجتمع الذي ينخرط فيه سلوكياً واجتماعياً، وهذه الثقافة الشعبية التي تعد مصدراً مهماً من مصادر الحديث المتداول بين الناس تحمل كثيراً من التوجيهات التي تصبح مع مرور الوقت جزءاً مهماً من تكوين شخصية الفرد وتحديد سلوكه.

والثقافة الشعبية ليست نمطاً واحداً متكرراً بين كل الشعوب وإنما تختلف من بلد إلى آخر، ومن شعب إلى شعب بحسب خلاصة تجارب الأفراد والجماعات، فهي أشبه ما تكون بمرآة تعكس روح الأمة وعبقريتها، وبالتالي تتشكل الثقافة الشعبية في كل أمة وكل مجتمع نتيجة تجارب أفرادها وخبراتهم في الحياة التي يعيشونها.

ويتم تقديم هذه الخبرات في أنماط شعبية مختلفة، منها الحكاية والمثل والمواال والأغنية، وغير ذلك من الأنماط التي تحمل خبرات الأفراد وتقدمها بطريقة معينة فيها قدر كبير من التشويق والإمتاع من خلال اللغة المتناسقة والمختارة بدقة، والتي تعتمد على أساليب البيان العربي الراقية من إيجاز وسجع وتشبيه، أو غير ذلك من وسائل التعبير التي تجذب انتباه المتلقي وتفرض المعنى عليه، فمثلاً المثل الشعبي الذي يقول: الأقارب كالعقارب، يعتمد وسائل تعبيرية تستحوذ على اهتمام المتلقي، مثل الإيجاز والتشبيه - التناسب اللفظي والجناس مما يجعل المتلقي يستمتع أولاً بالمثل ويحفظه، ويتأثر به ويحاول إقناع نفسه به، فالإقناع يأتي في مرحلة تالية للإمتاع، والإمتاع وسيلة سهلة من وسائل الإقناع.

ويحاول البحث إيجاد قواسم مشتركة في الثقافة الشعبية بين الإقناع والإمتاع  
في نماذج مختلفة بهدف تأكيد المنطلقات الأساسية التي تعتمد عليها الثقافات  
الشعبية في توجيه السلوك وتشكيل الشخصية.  
كلمات مفتاحية: (الإقناع - الإمتاع - التأثير - التأثير)

## «النذر طقوس عابرة للطوائف»

### رياب دبس

تتنمي هذه الدراسة التي تحمل عنوان «النذر: طقوس عابرة للطوائف» إلى حقل الأنثروبولوجيا الدينية، وتقارب النذر وطقوسه في بلد متعدد الطوائف فتضيء على طقوس إيفائه، من الحسد والقرينة والجن والسحر الذي يؤديها الناس في مقامات الأولياء والأديرة والكنائس على اختلاف مواقعهم الاجتماعية، متجاوزين في ذلك انتمائهم الطائفي والمذهبي الضيق، حيث يقع الولي خارج إطار التصنيف، فهو صلة الوصل مع المقدس والمتعالى. فالكنائس والأديرة والمقامات الدينية هي أماكن يزورها الناس من مختلف الطوائف ويمارسون فيها نذورهم المختلفة عن دينهم.

تعود أهمية الدراسة في إظهار اللاوعي الجماعي الذي يكشف عبر النذور المختلفة الاعتراف بالآخر وبيدته ومعتقداته، فالاعتراف بالقديس الآخر هو الاعتراف باتباع ديانته.

إن وتيرة التطورات السريعة في عالم التكنولوجيا وما تمليه العولمة في مختلف مجالات المعرفة والتواصل طاول بشكل أو بآخر المعتقدات الدينية والوجودية واللاشئية، وانعكس على الثقافات الشعبية ومن ضمنها الحقل الطقوسي للنذور وطريقة أدائها.

كل ذلك يجعلنا نتنبه إلى أهمية تدعيم هذه الثقافة والاعتراف بجدوى ممارسة طقوسها الاجتماعية التي تبرز خصوصية كل جماعة واختلافها عن غيرها.

إن الحقل الذي تم العمل فيه هو حقل طقوسي - ديني - شعبي، والمحرك الأساسي له هو الشعائر التي يمارسها الناس في إيفاء نذورهم.

لقد تناولت الدراسة قديسين من أديان مختلفة، وأبرزت خصوصية بعضهم باعتباره شفيحاً لشفاء أمراض معينة وفي مكان معين.

إن الفرضية التي أردت أن أتأكد منها هي وجوه التشابه والتمايز في النذر بين الطوائف وطرق أدائها لها، ولهذا استعانت هذه الدراسة إلى إسناد نظري من عدد من

المراجع حول السحر والعين والقرينة والحسد. كما بالعديد من النصوص الدينية لإظهار الاختلاف بين النص الديني والمعيش الشعبي (أي الدين الشعبي) الذي يمارسه الناس، والذي بلور عنوان البحث.

وقد وصلت في نهاية الدراسة إلى استنتاج مفاده: إن الدين الشعبي هو واحد تقريباً لدى جميع الطوائف في لبنان، لكن تبقى خصوصية كامنة في التفاصيل الصغيرة التي تدل على التمايز بين مجتمع وآخر، وقديس وآخر، ومقام وآخر.

## المثل والسياسة والتراث النضالي

### زاهي ناضر

في هذا الزمان الذي يواجه فيه المجتمع العربي الكثير من مظاهر التغيير الثقافي والاجتماعي والسياسي، لا بدّ لنا، من أجل دعم هذه المظاهر في وجهها الإيجابي، والبحث عن أصولها الفكرية، من العودة إلى مآثوراتنا الشعبية المتوارثة، للكشف على ما تنطوي عليه من تراث نضالي واتجاهات متقدّمة، تبلور الخبرة الإنسانية العامة، وتتجاوز الظروف التاريخية التي نشأت في سياقها، وتطلّ على الإنسان في كلّ زمان، بمجموعة من التجارب الحياتية الثمينة.

وسوف نختار من تلك المآثورات لإنجاز بحثنا الأمثال الشعبية، لما لها من حجم ثقافي وحضاري كبير، فهي "أمّ الحكمة التراثية وخلاصتها"، وتغطي كلّ مناحي الحياة، ولا يزال قسم منها يتردّد على ألسنة العامة والخاصة. وسنركّز في هذا السياق على ذلك الجانب من تلك الحكمة الذي يندرج في سياق ثقافي جدالي وتصارعي، ويعبّر عن منظومة معرفية مركّبة من شبكات موقفية متنوّعة، ويصوغ نوعاً من الفلسفة السياسية يمكن الاستفادة منها فيما يطرحه عصرنا من قضايا تدعم التحوّل نحو الأفضل.

## الشعر الشعبي بين الديني والدنيوي

### زينب الأعوج

يحاول هذا البحث أن يحاور بعض النصوص الشعرية الشعبية في الجزائر، وأن يلامس أبعادها الفنية والجمالية وما تحمله من قيم وأبعاد إنسانية وأنماط حياتية واجتماعية.

هذا المتن الشعري، الذي نسميه في الجزائر "الشعر الملحون" ويسمى في الخليج العربي "الشعر النبطي"، يعتبر مخزوناً مهماً للذاكرة الجمعية وعلاقاتها المتنوعة والمتعددة بما هو محلي ضيق وبما هو مرتبط بالمحيط العام والواسع، أفريقياً وعربياً وإسلامياً، حيث يتقاطع الديني مع الدنيوي، وكأننا أمام تمازج وتزاوج طبيعي بين الغيبي والمقدس والوثني، وما ينتجه الإنسان من ممارسات متنوعة ومتعددة ووسائل وآليات يواجه بها واقعه ومحيطه الذي يعيش فيه أو ينتقل إليه.

النقطة المحورية التي يريد طرحها وتلمسها هذا البحث، تتمثل في تلك التقاطعات بين ما هو ديني وما هو دنيوي في نصين شعريين شعبيين، متداولين بكثرة على مستوى الجزائر وبعض المناطق في المغرب العربي إذ تغنى بهما أكبر المغنين على مستوى الجزائر.

١- قصيدة حيزية: والتي غناها أكبر المطربين الجزائريين من أمثال (رابح درياسة، خليفي أحمد، عبد الحميد عباسية وغيرهم)، هي عبارة عن نص شعري ملحمي يسرد قصة عشق مأساوية، والتي دارت أحداثها كلياً أو جزئياً في قرية سيدي خالد بمنطقة بيسكرة.

بطلة القصة "حيزية" شخصية حقيقية، وهي بنت أحمد بوعكاز الداودية من قبائل بني هلال، ولدت عام ١٨٥٥ في قرية سيدي خالد وقبرها موجود إلى حد الآن في قريتها.



خلدها الشاعر الشعبي الكبير "ابن قيطون" في قصيدة ملحمية، حيث يقول في آخر القصيدة بأنه كتبها مباشرة بعد وفاتها سنة ١٨٧٨.

طبعاً، للحكاية عدة تأويلات. هناك من يقول أن حيزية وابن عمها اسعيد حرما من اللقاء والزواج بالرغم من حبهما وعشقهما. وهناك من يقول أنهما تزوجا، لكن حيزية توفيت بعد شهر من زواجهما. وهناك من يقول أن بعد شهر من زواجهما، سافر سعيد في رحلة صيد أو تجارة ولما عاد رأى شخصاً يرتدي برنساً عند مدخل خيمته فأطلق عليه النار، ولما اقترب ليتعرف على الشخص المجهول تبين له أنه قتل حبيبته حيزية التي كانت ترتدي برنسارجاليا.

سعيد لشدة حزنه وندمه على فعلته هام في الصحراء، وحتى يخفف من حزنه وشوقه لها طلب من صديقه الشاعر أن يرثيها. أما الرواية الأخرى فتقول أن الشاعر نفسه "ابن قيطون" هو العاشق وحتى يخفي ذلك عن القبيلة تفادياً للأذية اختلق قصة سعيد وعشقه لحيزية.

٢- قصيدة راشدة: أول من غناها وعرف بها هو "محمد حمادي"، كما غناها الشيخ كمال بورديب ومصطفى يانيس.

القصيدة تروي قصة ومعاناة مريم العذراء وسيدنا المسيح عيسى عليه السلام. لكن اسم مريم في القصيدة يتحول إلى "راشدة".

انطلاقاً من هذا النص يتبين لنا كيف أن المخيال الشعبي والمنتوج الثقافي الشعبي يلغيان كل الحواجز، ليصبح النص ملكية جماعية مرتبطة بالأبعاد الاجتماعية والثقافية والنفسية لمحيط الفرد أو المجموعة التي تتعامل معه أو التي ينتمي إليها.

قائل النص يسمى الهاشمي والذي نجد اسمه في آخر القصيدة (الله يرحم مول الكلام الهاشمي من جاب النظام جدو مولاي عبد السلام عبد القادر عقلوزين) للتوضيح (الله يرحم صاحب الكلام الهاشمي الذي نظم القصيدة جده مولاي عبد السلام صاحب العقل النير).

إن العمل على هاتين القصيدتين، يبين مدى العلاقة بين ما هو مدون (الديني) وما هو شفهي، وكأنها محاورة روحية اجتماعية بين ما هو ثابت وما هو متحرك

ومتغير، وبالتالي العمل على العلاقة مع الآخر (المختلف، القريب أو البعيد)، وكيف  
تبنى هذه العلاقة من خلال الموروث الشعبي الغني والواسع الذي يدفعنا في المحصلة إلى  
القول بأن الموروث الإنساني واحد مع كل تنوعه واختلافه.  
وهو أولاً وأخيراً ملكية جماعية مثل الماء والملح والهواء.

## الثقافة الشعبية والحوار مع الآخر

### سعد حسن كموني

قبل الشروع في الكلام على الثقافة الشعبية ومدى تأثيرها في العلاقة مع الآخر؛ لا بدّ من الوقوف عند معنى الثقافة وعلاقتها بالموقف الحضاريّ أولاً، وبالهيوية أو بالخصوصية القومية ثانياً. وقد صار من نافل القول تعريف الثقافة لغةً واصطلاحاً؛ فلن نعود إلى ذلك في عملنا هذا، بل سنعمد إلى مقارنة الموضوع من زاوية أخرى نزعم أننا عبرها نستطيع أن نميز عناصر الوهن من عناصر القوة في بنية الهوية القومية لأي جماعة.

سنقارب الموضوع تمهيداً بتلمّس الطريق إلى فهم الإنسان بوصفه كائناً مختلفاً عن سائر الكائنات الحيّة، وبحسباننا مكمناً الاختلاف في كونه استحقّ تميزه أصلاً لتميّز موقفه من المكان، فهو يتعامل مع أشياء المكان، والظواهر الطبيعية المتغيرة كما تبدو لا كما هي، فالسماوات والأرض وما بينهما كلها تخضع لمعيار تصنيفي نضعي يبدأ به الإنسان فيجعل الأشياء بين كائنات حليفة وأخرى معادية، انطلاقاً من رؤيته الخاصة جداً، التي أسهمت عوامل عديدة في تشكيلها.

وبالمنظار نفسه سنعاين الإنسان بوصفه موقفاً من الزمان، وقد تعامل مع علامات الزمان في الوجود بمعياره النفعي أيضاً، فالليل والنهار والفصول والشروق والغروب والأمس والغد وغيرها كما تبدو لا كما هي، ألحّت عليه كثيراً وإن كان وعيه بالزمن قد تأخّر، فإنّ تصوراتهِ عنه ما زالت حتى يومنا مؤثرة في السلوك اليوميّ ذهنياً أو حركياً.

كذلك سنرى إلى الإنسان بوصفه موقفاً من الإنسان فرداً أو تجمعاً. كيف موضع الإنسان نفسه في وعيه، وما هي العوامل التي أسهمت في تشكيل هذا الوعي، فهل الإنسان جسداً وروحاً كما هو أو كما يبدو؟.....

### الموقف الحضاري:

إنّ المواقف التي ذكرناها سابقاً، هي التي حددت حضور الإنسان في الوجود على نحو ما، أو أنحاء متعددة، وتأسيساً على هذه المواقف اجتمع، وسمّى، وبنى، وأكل وشرب ولبس، وتكاثر و..... وتأسيساً عليها أيضاً قاتل وانتصر وانهزم، وتذكر وحلم وطمح وطمع و..... إلخ

ولكن هل كان المكان واحداً أمام بني الإنسان؟ هل تصنيف الكائنات وعلامات الزمن وتصنيف أعضاء الإنسان كان هو نفسه في كل الأمكنة؟ هل يمكن أن يكون العالم كله بموقف واحد؟ في محاولتنا معالجة هذه الأسئلة ندلف إلى الثقافة.

### الثقافة:

أفهم الثقافة انطلاقاً مما سبق على أنها انعكاس الموقف في السلوك الذهني والحركي، فالمكان المعادي يحتم على الإنسان أن يسلك بإزائه وفق فهمه لهذا المكان، فهو سيتلافى مخاطرة أو يطوعها لمصالحه، ويسميها تبعاً لرؤيته، وكذلك المكان الحليف فهو سيسلك معه بما يمكنه من الحفاظ عليه، واستثماره قدر مستطاعه أو بما يمليه عليه فهمه، والظواهر الطبيعية سيسميها بحسب مصالحه معها. فالتساقيات إما أن تكون غيباً، وإما أن تكون مطراً، وفي الحالين هي لا تبالي بموقف الإنسان منها، إلا أنه يسلك بإزائها تبعاً لرؤيته لها لا تبعاً لطبيعتها ومكوناتها، وكذلك انعكاس الموقف من الزمان، ومن الإنسان في السلوك الذهني والحركي.

### الثقافة الشعبية:

إذا صح حكمنا على الثقافة أنها انعكاس المواقف في السلوك الذهني والحركي، فإنها تتجلى أكثر ما تتجلى في الأكل والمشرب والملبس والمسكن والعلاقة بين الجنسين. فهذا ما يمكن أن نسميه المجال الذي يسمح للأفراد والجماعات أن تمارس حياتها وفاقاً معه، وهو بالتالي ما يشكل التجربة الخاصة، لكل جماعة، فهو الهوية والثقافة الشعبية في نسيجها الأبهي، عاداتٍ وتقاليد، وأعرافاً، وقيماً، ورموزاً، وتعبيرات، وإبداعات..... وتتحول إلى مكونات أساسية للأذهان، بما يشبه الوطن الذي تسكنه الشعوب، ولكل شعب وطنه.

### هل الاستقلال الثقافي ممكن؟

سنحاول في هذا الفصل النهائي أن نرصد اليقين الممكن، من خلال تحليل بعض التعبيرات " الأمثال الشعبية في لبنان" تحليلاً أسلوبياً سيميائياً، لنخلص إلى فهم الأرضية التي يمكن أن تكون علاقتنا بالآخر سواء كان هذا الآخر ثقافة أخرى، أو يمثل شاهداً على التنوع الثقافي في الجماعة الواحدة.

## تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة في الثقافة الشعبية العربية

### - رؤية تحليلية -

سلوى هاني

#### هدف وأهمية الموضوع:

يهدف البحث إلى الكشف عن تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة في الثقافة الشعبية العربية وغزوها بشكل خطير لقيمها الإنسانية. أما أهمية البحث فتتصل بما يعانيه الواقع الحضاري العربي من مشكلات كبيرة من جهة وتأثير وسائل الاتصال الحديثة في الذاكرة الشعبية العربية لا سيما أن الموروث الشعبي ينقل شفاهياً ومن جيل إلى آخر، وهو يتطلب توأماً ثقافياً أو حضارياً بين أجيال متعاقبة، إلا أن العصر الحديث حمل معه وسائل اتصالية حديثة بلورة ثقافة جديدة تكاد أن تكون متقاطعة مع هذا التراث الشعبي الذي يؤكد على التواصل الثقافي مع الثقافات الشعبية للشعوب البشرية لما ينطوي عليه من قيم التسامح والتفاعل الإنساني، لذا فإن أهمية البحث تأتي لدراسة إشكالية الثقافة الشعبية في أجواء تزايد فيها استخدام التكنولوجيا الاتصالية، ولا سيما من قبل الشباب العربي وهو يطلب إجراء أبحاث ودراسات تكشف القيم الإنسانية للثقافة الشعبية العربية من أجل التعامل مع هذه التكنولوجيا الحديثة من خلال قدرة مفاهيم الثقافة الشعبية من تطويع الثقافة الوافدة بطريقة خلاقة تجعل الثقافة العربية قادرة على استيعاب المفيد منها أو رفض الذي تراه يخالف منظومة القيم الإنسانية لهذه الثقافة، وهذا يأتي من خلال خلق فرص الحوار الإيجابي يمكن أن تستطيع ثقافتنا من القيم به ليشكل ذلك مشروعاً نهضوياً عربياً يتفاعل مع ثقافة العصر ويحافظ بالوقت نفسه على خصوصيات ثقافتنا الشعبية.

كما تظهر أهمية البحث في ظرف زمني معقد تسود فيه القيم الحداثوية التي تحمل معها أفكاراً ورؤى تختلف عن موروثنا الثقافي ما يجعل المهمة في تحليل

وتفسير القيم الإنسانية للثقافة الشعبية العربية أمراً ملحاً لكي تستطيع هذه الثقافة الحفاظ على خصوصياتها وقدرتها على الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في إبراز هذه الخصوصية وقدرتها على رفد البشرية بالعناصر الإيجابية المفيدة التي تدعم التقدم الحضاري الإنساني.

## توظيف حرية الإبداع فى الرقصات الشعبية المصرية

### سمر سعيد شعبان

يعد الرقص الشعبي أحد العناصر المهمة فى الثقافة الشعبية، كما أنه يعبر بصدق عن مشاعر ووجدان الشعوب ويعكس مظاهر البيئة الاجتماعية والتقاليد الوراثة، "كما أن التراث الشعبى أكثر تمثيلاً لروح الشعب ومنطقه وتفكيره ومعاييره فى تقدير الأمور".

ونظراً لتنوع البيئات المصرية وما تحويه من عناصر ثقافية تثري الباحثين فى مجال الثقافة الشعبية، ولأهمية دور الرقص الشعبى المصرى فى هذا التنوع الذى يجعل العنصر البيئى من أهم العناصر التى تسهم وبشكل فعال فى عملية الإبداع. من هذا المنطلق تود الباحثة أن تشير إلى دور الرقص الشعبى المصرى وأهميته فى عملية حرية الإبداع ومدى تأثيره فى الحفاظ على العناصر الحركية البيئية من التشويه والاندثار داخل محافظة أسوان، وذلك من خلال مجموعة من النقاط المهمة هى:

- دور المؤدى فى الرقصات الشعبية.
- أهم الحركات المميزة للرقصات الشعبية فى محافظة أسوان.
- حدود الإبداع داخل الرقصات الشعبية.
- تأثير البيئة على الرقصات الشعبية.
- أهم الرقصات الشعبية فى محافظة أسوان وتوظيف دور الإبداع فيها.



## الثقافة الشعبية الجزائرية وتحديات العولمة الثقافية

### شعيب مفنونيض

إن ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصال التي نعيشها الآن هي نتيجة لمزج صناعيتين سريعتي التطور هما: الكمبيوتر الشخصي والاتصالات الرقمية، وقد أصبح الكمبيوتر الشخصي يغزو كل بيت في الدول المتقدمة والغنية مما سهل حركة انتقال الأفكار والمعلومات بما لم يسبق له مثيل على الإطلاق.

لقد أصبحت شبكة الإنترنت وغيرها من الشبكات الإلكترونية وسيلة سهلة وسريعة ومهمة للحصول على المعلومات، كل المعلومات، ويفعل هذه التقنية الحديثة يمكن لكل واحد منا أن يستقبل أو يصدر أية أفكار أو معلومات أو مفاهيم من وإلى الآخر. والغرب اليوم بما يملك من إمكانيات مادية كبيرة، وتقنية عالية المستوى والكفاءة، يصدر إلينا ثقافته وفكره وفلسفته عن الإنسان والمجتمع والكون.

إن الثقافة الشعبية تعدُّ نتاجاً للتراكم الثقافي والفكري المستمر، تعود جذوره إلى خبرات طويلة للشعوب منذ ما قبل التاريخ وحتى وقتنا الحاضر. جسّد فيه الإنسان معاناته وأحلامه وطموحاته المشروعة، وارتباطه الكبير بأرضه واستقراره ودفاعه المستميت عن حاضره ومستقبله.

غير خافٍ أن الثقافة الشعبية تشكّلت داخل المجتمعات الإنسانية القديمة منذ بداياتها الأولى، نتيجة التفاعل الحيوي بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية، والتأثر والتأثير المتبادل بين المجتمعات المختلفة، والثقافات المتجاورة والأفكار المتباينة، ليشكل في النهاية منظومة فكرية شعبية إنسانية عظيمة. ومثّلت هذه المنظومة مختلف الفنون والآداب الشعبية كالحكايات والسير الشعبية وأشكال التعبير الشعبي، والقيم والعادات والتقاليد والأعراف السائدة التي تعبّر عن أشكال ونواحي الحياة الاجتماعية ومضامينها الإنسانية المختلفة وأنماط حياتية متنوعة وغنية.

تتميز الجزائر بثقافتها الشعبية المتنوعة بتنوع مناطقها الممتدة على فضاء جغرافي شاسع، حيث ارتبطت بحلقات حضارية متتالية ومتنوعة بدءاً من حضارات ما قبل التاريخ ووصولاً إلى الحضارة الإسلامية مروراً بالحضارات القديمة، الشيء الذي أفرز لكل جهة من جهاتها ومنطقة ومنطقة من مناطقها نمطها المميز لها عبر العصور وإلى الوقت الحالي، فمناطق الجزائر تعدّ وعاءاً حضارياً ثرياً يمثل بعضه ندرة في التراث الإنساني والعالمي.

إلا أن هذه الثقافة تعرف نوعاً من اللامبالاة والإحساس بعدم الانتماء من قبل السلطات من حيث سنّ القوانين المنظمة والداعية لحماية هذه الثقافة فقط، ولكن أيضاً من قبل الفرد الذي يفتقر إلى حسّ الاهتمام بالثقافة الشعبية نتيجة قناعته للاستمتاع بها دون الفعل فيها.

إن مسؤولية رصد عناصر الثقافة الشعبية والحفاظ عليها وحمايتها وتثمينها لا يمكن حصرها فقط في المؤسسات الرسمية الحكومية، بل هي مسؤولية الجميع باعتبار أن هذه الثقافة إنتاج جماعي مشترك يمثل اليوم ذاكرة حية لتراثنا الحضاري، وشاهد على تطور ثقافتنا.

إن شروط القيام بهذه المهام سائرة اليوم في طريق التعقيد بسبب التحديات الجديدة التي أفرزتها خصائص النظام الدولي الجديد، نظام العولمة، ففي هذا السياق يمكننا أن نلاحظ أن العالم وفق النظام الأحادي الجديد يشهد حالياً إعادة ترتيب من الناحية السياسية في صورته الدبلوماسية ومن الناحية الاقتصادية في غرفه المالية والنقدية والاستثمارية ومن الناحية الثقافية بمنظومته الفضائية والرقمية وشبكته العنكبوتية، وتكنولوجيات الاتصال واقتصاد المعرفة ورقمنتها.

والسؤال الذي لا بد من طرحه هو كيف يمكن المحافظة على الثقافة الشعبية كمُنْتَج ثقافي في إطار الاجتياح الكاسح لغول العولمة وإعادة التشكيل التي يعرفها عالمنا اليوم؟

هذا ما ستحاول ورقتنا البحثية الموسومة بـ "الثقافة الشعبية الجزائرية وتحديات العولمة الثقافية" الإجابة عنه وتظهير آليات مواجهة العولمة الثقافية. انطلاقاً

من العناصر التالية: ١ / مفهوم الثقافة الشعبية وعناصرها ومنزلتها - ٢ / مفهوم  
العولمة. ٣ / من الغزو الثقافي إلى الاختراق الثقافي تأثير العولمة على الثقافة الشعبية.  
٤ / سبل وآليات مواجهة العولمة ووسائل المحافظة على الثقافة الشعبية.

## الهوية العربية والتحولات العالمية

### شمس الدين يونس نجم الدين

تمر الثقافة العربية في ظل الوجود التاريخي والجغرافي الأكثر تعقيداً في بهذا المنعطف التاريخي الذي تمر به الثقافة العربية.

فالوجود الثقافي هو الذي يحدد الخصوصية الثقافية لأي شعب من الشعوب ويشكل هويتها وانتماءاتها، لكن الوجود الثقافي العربي بات مهدداً في الوقت الذي أصبحت المجتمعات الغربية تهيمن ثقافياً وتؤسس لأنماطها السلوكية عبر سعيها الحثيث لصياغة منظومة ثقافية وقيمية وأخلاقية موحدة، وهذا ما يتناقض مع ثقافتنا وهويتنا العربية.

بذلك أصبحت وسائل الإعلام المختلفة التي أصبحت تشكل الهويات الثقافية وتضع كل هوية أمام الأخرى، فأصبح حضورنا على المعتك الإعلاني ضعيفاً وأصبحت بالتالي هويتنا مهددة، وفي هذه الدراسة نحاول التطرق إلى أهم التحديات التي تواجه الهوية الثقافية العربية في ظل التحولات العالمية، كما نستعرض في الدراسة أهم الاستراتيجيات للحفاظ على الهوية والخصوصية الثقافية العربية على المستويين المحلي والعالمي.

## تحولات الثقافة الشعبية الجزائرية في ظل تكنولوجيا الإعلام

### صالح جديد

تبحث هذه الورقة البحثية في مسألة الثقافة الشعبية الجزائرية والتحولات التي عرفتتها من خلال تطور وتنامي استخدام وسائل تكنولوجيا الإعلام، فمن المعلوم أن الثقافة الشعبية لم تبقَ بعيدة عن الثورة التكنولوجية التي عرفها العالم، ولم تنزوَ بذاتها، بل وجدناها تندمج بسرعة وتستخدم تلك التكنولوجيات، مما سمح لها بسرعة التطور والانتشار واكتساب متلقين أكثر من الفترات التقليدية الأولى، غير أن هذا الأمر لا يعفيها من مخاطر مختلفة ومتنوعة قد تتسبب في الكثير من حالات التشويه والتعميم والتحريف.

إننا في هذه المداخلة سوف نحاول الوقوف على مسارات الثقافة الشعبية الجزائرية في ظل تكنولوجيا الإعلام الحديثة والمتطورة، محاولين قدر الإمكان التركيز على ما حققته الثقافة الشعبية الجزائرية من خصوصيات محلية أو قومية أو عالمية، مبرزين كذلك العوائق والعراقيل التي تحول دون تمدها وانتشارها مع ما توظفه وتسخره من تكنولوجيات، لنختم عملنا بالكشف على رؤى الثقافة الشعبية الجزائرية كما حددتها الهيئات والمؤسسات الرسمية (وزارة الثقافة، مديريات الثقافة)، وغير الرسمية (جمعيات المجتمع المدني التي تشتغل على الثقافة بكل تفرعاتها).

## أنماط من الشعر الشعبي العراقي الرؤية والضم

### صلاح مهدي الزبيدي

مما لا شك فيه أن الموروث الشعبي لأي شعب يمثل عمقاً ثقافياً وفنياً يستند إلى الواقع الذي يعيشه ذلك الشعب بمختلف طبقاته وأطيافه، كما أنه يمثل معاناته على المستوى الفردي للشخص وعلى المستوى الجمعي للمجتمع عموماً، كما يمثل سلوكياته وثقافته وطريقة تفكيره والأسس التي يرتكز عليها في حياته الاجتماعية والدينية. ويمكن أن نستنتج الكثير من عادات الشعوب وطباعهم وأفراحهم وأتراحهم عبر المرور على موروثهم الشعبي ودراسته دراسة أنثروبولوجية متعددة الجوانب لنصل إلى ذات الإنسان والمجتمع وما يختفي وراء تلك الذات من قيم وعادات وثقافة وأصالة تضرب بجزورها أعماق التاريخ، وما تكنه النفس الإنسانية من حب وكره وصدق ومشاعر وأحاسيس ونخوة واستبسال وشجاعة، وغير ذلك من القيم لا تستطيع اللغة الفصحى التعبير عنها والإيفاء بمعانيها بالطريقة التي يعبر عنها الموروث الشعبي بكل فروع ومكوناته.

ولعل من أبرز أشكال الموروث الشعبي وأكثره تعبيراً عن الذات الفردية والجمعية هو الشعر الشعبي، وذلك الكم الهائل والحجم الكبير المنتشر منه على مساحة الأمة العربية في بلدانها المختلفة من المحيط إلى الخليج بلهجاتها المختلفة الذي يمثل جزءاً مهماً من مساحة الموروث العربي وتاريخه العريق إنما يعبر عن وجدان شعوب تلك البلدان العربية وذاتها وجزورها القيمية.

ولا أريد أن أميز تراث بلد عن بلد آخر أو أغمط تراث الآخرين، فلكل منهم تاريخه وحضارته، ولكن أقول إن أبرز حضارتين عربيتين كان لهما الأثر العميق في رقد الإنسانية بمختلف صنوف المعرفة هما حضارة وادي النيل وحضارة وادي الرافدين،

وتمخض عن هاتين الحضارتين فيما تمخض عنهما تراث شعبي عريق يمتد آلاف السنين تبرز معالمه بوضوح في واقعهما المعاصر.

ويشكل الشعر الشعبي كما ذكرت واقعاً ثقافياً ملموساً لهما، ويركز هذا البحث على دراسة أنماط مهمة من الشعر الشعبي في وادي الرافدين - العراق الحالي - وهو وأعني الشعر- في كثير منه امتداد للحقبة السومرية والبابلية بما فيها من صفات إنسانية واجتماعية وغيرها، عبرت عنها النقوش والكتابة السومرية، ونجد آثارها في الشعر الشعبي الشائع في المجتمع العراقي ويتغنى به الناس ويتمثلون به.

إن الموروث الشعري الشعبي العراقي تتعدد أنماطه وأوزانه وموضوعاته، ويختص كل نمط منه بشكل من الموضوعات، وقد تتفق أجزاء منه بموضوع واحد وتختلف في أخرى، كما تختلف أوزانها وصفاتها الأخرى بعضها عن البعض الآخر، كما يدرس البحث تسمياتها ونشأتها والهدف من نظمها، لكنه يركز على الجوانب الفنية والمعاني والمضامين التي يعبر عنها والدلالات الكامنة وراء تلك المعاني التي يقتضيها الحال، وتقترب بعض تلك المعاني من المعاني القصصية المعروفة في النقد الحديث بالتداولية. وتشكل (القصيدة الشعرية الشعبية) أطول أنواع الشعر الشعبي العراقي. ومن الأشكال الأخرى المعروفة بـ(الموال)، ويسمى أيضاً (الزهيري) وهو من سبعة أشطر. ويأتي بعد ذلك النوع المشهور المعروف بـ(الأبودية)، وشبيحتها (العتابة) واشتق معناها من العتاب، وأخيراً الشكل المعروف بـ(الدارمي). وهناك أنماط أخرى أقل شأنًا وشهرة مما ذكر، وسأخذ البحث في تفصيل هذه الأنماط وبيان خصائصها الفنية والموضوعية والأسلوبية بشكل من الإسهاب عبر أمثلة نصية منها، لإلقاء الضوء بشكل أكثر وضوحاً على هذا الفن الشعري الأصيل الذي يتغنى به في المهرجانات والمحافل الأدبية وتنظم منه الأغاني ويساهم في رفد الحياة اليومية بأنواع المعاني والحكم.

## المرأة في اللغة والحضارات

### صونيا الأشقر

سأتناول في دراستي هذه، المراحل التي لفّحت رياحها المرأة منذ بداية انبجادهها، مروراً بجميع الحقبات التي مرّت بها وتفاعلت معها، لأنّ للمرأة دوراً كبيراً جداً ومؤثراً على المجتمعات الثقافية الشعبية، على الرغم من الاضطهادات المتنوعة، والمكثفة، والشاملة... التي عبرتها وظلّت جاهدة تبحث عن هويّة لها لتقف بعزّة الشفافية والعاطفة والأنوثة وجهاً لوجه مع الرجل.

من هنا، سأعتمد على دور المرأة الريادي الذي وصلت إليه الآن، انطلاقاً من النظرة التقليدية للمجتمع، وانعكاس الأمثال الشعبية على مسيرتها الحياتية التي هي نتيجة لاختبارات الشعوب، أي ما ندعوه اليوم الحضارة التي تعتمد على الحداثة والمعاصرة. لذا، غاييتي الأولى والكبرى من الموضوع، هي أنّ التكوين البيولوجي للمرأة أعطاهها هذه القيمة الاجتماعية، رغم صعوبة الرحلات التي اجتازتها عبر العصور. وإننا نرى أنّ دور المرأة أعطى زخماً بنيوياً للثقافة الشعبية العربية عبر أنثروبولوجيا أرخت ظلالها على التحوّلات الرؤيوية البعيدة المدى الكامنة في باطنية العقل والنفس لديها، من كان مستنيراً على هذا الخط، ومن كان مغروساً في عاديّات هذه التحوّلات "النسوية" التي شاركت في التحوّل الفلسفي، ما هو منه في الواقع اليومي المعيش، وما هو في أحلام الظنون ولحون الداخل على حد تعبير "هنري برغسون".

مما يدل، على أنّ للمرأة دوراً فلسفياً ينتظرها في الزمن الآتي.



## التراث المادي واللامادي بمناطق الجنوب الجزائري بين المحلية والعالمية في ظل التحديات المعاصرة

### عاشور سرقمة

تزخر مناطق الجنوب الجزائري بعديد مظاهر وأشكال وأنواع التراث المادي واللامادي، إلا أنها ما تزال بحاجة ماسة إلى أن تمتد إليها أيادي الباحثين والدارسين والمهتمين للعناية بها، والتعريف بها محلياً ووطنياً وعالمياً، وهو ما نسعى للقيام به من خلال بعض الجهود في مخبر البحث الذي نديره.

وتتوزع مناطق الجنوب الجزائري على رقعة جغرافية تشكل أكثر من ثلثي المساحة العامة للبلد، وتتنوع بتنوع المناطق المحيطة بها، من الجنوب مالي والنيجر ومن الشرق ليبيا وتونس، ومن الجهة الغربية موريتانيا والمغرب وغيرها.

ويعاني هذا التراث من عديد المخاطر التي تهدده، من إهمال وعدم عناية خصوصاً القصور والقلاع والقصبات وغيرها التي تضيع عديد ملامحها يوماً بعد يوم، ويعاني التراث الشفهي من عدم التسجيل والتدوين، وبالتالي ضياع الكثير منه بموت حفاظه ورواته.

وتعول الجزائر اليوم . كما هو الأمر بالنسبة لعدد من الدول العربية . إلى الاستثمار في هذه المجالات، باعتبارها تشكل ثروة بديلة عن ثروة البترول والنفط التي لم تعد تسمن ولا تغني من جوع.

وسنحاول من خلال هذه الورقة التركيز على العناصر السابقة للتعريف بالموثوث الثقائي الذي تزخر به مناطق الجنوب الجزائري، خصوصاً في ظل التحديات المعاصرة.

"من فنون الثقافة الشعبية الجزائرية: الحويّ وأغنية الصّفّ،

قراءة في الجذور التاريخية"

الجذور والعناصر المشتركة للثقافة الشعبية العربية

(أصول ومصادر الثقافات العربية الشعبية)

عبد الحقّ زريوح

ليس بدعاً أن تُخرج تلمسان العريقة بتاريخها وفنّها شاعرات شعبيات من الطّراز الرّفيع. فالشّعر الشّعبي النسوي شعر مواكبٌ تماماً للشعر الشعبي (الرجالي). وقد عرف التراث العربي عبر عصوره كثيراً من الشّاعرات اللاتي برزن، بل تفوّقن فنياً على شعراء معروفين.

ومن عناصر الثقافة الشعبية بالجزائر، ما نُطالعه في تلمسان وضواحيها من شعر نسوي يتمثّل بالأساس في لّون يُسمّى "الحويّ": وهو شكل غنائي نسوي تُشكّله مقطوعات شعرية متفاوتة الطول. وهو رباعي الشكل، مجهول القائل. ولون آخر يُطلق عليه "أغنية الصّفّ": وهي عبارة عن أهزوجة مرتبطة أصلاً بلحن وإيقاع معينين، وهي من ثمّ إبداع فني وأدبي مجهول المؤلّف أيضاً. وأغنية الصّف من أهم أشكال التعابير الصوتية الغنائية في شكل رقصة فلكلورية تؤدّى من قبل النسوة في شكل صفّين متوازيين. وتنتسح دائرة هذا اللّون الغنائي، فضلاً عن ولاية (محافظة) تلمسان إلى مناطق أخرى أبعد جغرافياً من الجنوب الغربي الجزائري. وورقتنا البحثية التي اخترنا لها عنوان: "من فنون الثقافة الشعبية الجزائرية: الحويّ وأغنية الصّفّ، قراءة في الجذور التاريخية" ستُجلي بشيء من التفصيل ماهية كلّ من الحويّ وأغنية الصّفّ، فضلاً عن تلمس الأصول التاريخية لهما.

## التحديات التي تواجه الثقافة الشعبية العربية في زمن التنميط العولمي (تحليل وظيفة الثقافة الشعبية في الحفاظ على الهوية العربية)

### عبد الواحد مشعل

١- هدف البحث: معرفة التحديات التي تواجه الثقافة الشعبية العربية وانعكاسها على الهوية العربية.

٢- موضوع وأهمية البحث:

لا شك أن الخصوصيات المميزة للثقافة الشعبية العربية، تمثل في جوهرها الضمير الجمعي للشعوب العربية وهويتها الحضارية، التي تؤكد على انتماء هذه الشعوب إلى عمق ثقافي واحد، استمر في التوارث خلال الأجيال المتعاقبة سواء عن طريق النقل الشفاهي كما هو في الفلكلور الشعبي أو من خلال المدونات أو الإنجازات التي تعبر عن الفن الشعبي المادي، وفي هذا الإطار يبقى الموروث الشعبي غير المادي، يمثل إحدى أهم عرى الهوية العربية، والشيء المقلق في هذا الجانب أن العولمة وما وفد من عناصرها المختلفة إلى منطقتنا العربية، بات يشكل تحدياً أساسياً للثقافة الشعبية العربية، ويهدد كثيراً من عناصرها بالاندثار، ومن هنا لا بد من معرفة التحولات التي تتعرض لها هذه الثقافة من أجل استنهاض الجهود العربية لمواجهة العناصر الثقافية الوافدة من الخارج، ولا سيما في الجانب اللامادي من الثقافة الشعبية العربية، وهذا الأمر يحتاج إلى دراسات معمقة لكشف المخاطر المحدقة بالتراث العربي ولا سيما جوانبه الروحية والقيمية والنضالية، ووضع ذلك أمام أصحاب القرار لاتخاذ الإجراءات العلمية للحد من هذه المخاطر والتحديات، ولا سيما ما يتصل منها بالهوية العربية التي تترجمها بكل وضوح الثقافة الشعبية العربية المعبرة عن ضمير الأمة وقيمتها.

كذلك يتجه البحث إلى فهم التحديات التكنولوجية الاتصالية المتدفقة على الثقافة العربية بشكل متسارع، والذي يهدد الهوية العربية ويؤدي إلى تشويه الثقافة

الشعبية المتوارثة وتقليل الاهتمام بها، فالتكنولوجيا أخذت الأجيال الجديدة إلى عالم من التفاعل الفني المباشر الذي يكرس قيم الفردية على حساب القيم الجمعية، وهذا يحد ذاته يعرض الثقافة الشعبية العربية القائمة أصلاً على القيم الجمعية إلى مخاطر ضياع وتفكك واندثار كثير من الثقافات الشعبية ويهدد هويتها وخصوصيتها الرمزية ويفقدها المعنى والدلالة التي تعبر عنها، لا سيما أن أشد التحديات التي تواجه الثقافة الغربية في زمن العولمة أن الأجيال الجديدة أخذت تسبح في فلك مغاير تماماً لما درج عليه الأسلاف.

إن هذا التحدي يتطلب إيجاد الوسائل اللازمة للتصدي للعناصر الثقافية الوافدة وعدم إهمالها وهي تعمل على تهديد هوية الثقافة العربية، والعمل أيضاً بإيجاد الوسائل والطرق التي تجعل الثقافة الشعبية العربية تتصدى لهذا التهديد وتصمد في وجهه، وفي الوقت نفسه كيف يمكنها من مقاومة الوافد من الخارج، وكيف يمكن لمفاهيم هذه الثقافة من التعامل معه، تكييفاً أو رفضاً له، ويأتي ذلك على وفق فهمنا للقيم الإنسانية وقدرتها على العطاء للبشرية والتفاعل معها، إثباتاً للعمق الحضاري والثقافي للخصوصية الشعبية المتوارثة خلال التاريخ والمعبر بشكل واضح عن الهوية العربية، وهو ما يتطلب كشف القيم الإنسانية العربية وإيجاد الوسائل لكي تأخذ دورها الوظيفي في التعبير عن قيم الأمة في التسامح والتفاعل الإيجابي مع ثقافات البشر، وبما يساهم في تقدم البشرية ورفقيها، وهذا لا يأتي إلا من خلال الوقوف بوجه التنميط العولمي الذي يريد أن يضع البشرية في قالب واحد.

٣- منهج البحث: سيعتمد البحث على المنهج التحليلي الاستقرائي لفهم الظاهرة والوقوف على عناصرها ومتغيراتها للتوصل إلى نتائج علمية موضوعية.

## توثيق كتابات وأغاني الحج دراسة مقارنة بين العصر الفرعوني والعصر الإسلامي

عصام السعيد

شيرين عبد الحلیم القباني

ترتبط الأغاني الدينية بالمعتقدات الدينية المتأصلة في ضمير المصري وفي مجتمعه، لذا فهي تحظى باحترام وإجلال كبير. وعلى مر تاريخه، حرص المصري على تخليد بعض المناسبات المهمة في حياته من خلال الابتهالات والأناشيد والأغاني، التي لها دلالة دينية مهمة. ولعل أهم المناسبات في حياة المصري منذ فجر تاريخه، والتي حرص على تسجيلها وتخليدها بشتى الطرق والوسائل، هي الرحلة للحج.

ففي العصر الفرعوني، بلغت أبيدوس قدراً كبيراً من القدسية نظراً لوجود معبد المعبود خنتي أمنتي، كما اعتبرها المصريون القدماء مقراً لضريح أوزير، فقد ظنوا بداية من عصر الأسرة الثانية عشرة أن مقبرة الملك جرهي مقبرة أوزير، وزاد الاهتمام بالمدينة على مر العصور حتى أصبحت مقراً للحج وربما كان ذلك من فترة الدولة القديمة.

وقد كانت أقصى أحلام المصري أن يُدفن هناك بجوار قبر إله العالم الآخر أوزير، وأن يقيم أثراً هناك وأن ينقش اسمه في معبده وأن يكرس له لوحة تذكارية يدون عليها مختلف صيغ التراتيل والابتهالات.

وفي العصر الإسلامي، الذي صار الحج فيه الركن الخامس من أركان الإسلام، حرص المصري على الاحتفال بهذه المناسبة بالإنشاد الديني وغناء الأغاني الشعبية الفلكلورية، والتي عرفت باسم حنون الحج أو تحنين الحج، وهي تلك الأغاني التي تردها النساء وكذلك بعض المنشدين الشعبيين قبل سفر الحاج وأثناء توديعه، وبعد عودته سالمًا.

وبالإضافة إلى حنون الحاج ارتبطت بعض الأغنيات بالاحتفال بالحج وخروج  
الحجاج، فلم يعد ذلك قاصراً على المنشدين من عظماء المشايخ أو المنشدين الشعبيين،  
بل دخل كبار المطربين منذ مطلع القرن العشرين في مضممار الغناء الديني وأغاني  
المناسبات.

لذا، تهدف هذه الورقة البحثية إلى محاولة إلقاء الضوء على الأغاني  
والابتهالات التي ارتبطت بزيارة المعبودات المصرية القديمة، ومقارنة تلك الأغاني  
بالأغاني الشعبية التي يتغنى بها الحجاج وذوهم في مصر الإسلامية، ومحاولة  
استنباط أوجه الشبه والاختلاف بين العصرين.

## الثقافة الشعبية العربية والقيم الإنسانية – قراءة لغوية

### عصمت نصر عبد الحميد سويدان

نتيجةً لما تمرُّ به المجتمعات الإنسانية لا سيما العربية منها من تحولات فاعلة ومؤثرة في ثقافتها الشعبية، مزلزلة لقيمها الأخلاقية الإنسانية، ذلك ولما يعترى الأوساط الثقافية على الصعيد المحلي والإقليمي، ومن ثمة الصعيد العالمي من الاهتمام البالغ بقضية "التنوع الثقافي" للمجتمعات الإنسانية، الجليُّ بتلاحق وتتابع عقد المؤتمرات، وإجراء الملتقيات العلمية لمناقشة تلك القضية المزعومة والمفتعلة- رأي البحث - كَوْنُ إنْ هي إلا ثمرة العولمة ولتحقيق "الهيمنة الثقافية" لتصب آثارها في النهر الجارف لمصالح القائمين عليها، وباستقراءٍ منهجيٍّ لما دُكرَ آنفًا، تجلت لنا أسباب - سابقة - هذه الورقة العلمية الموسومة بـ "الثقافة الشعبية العربية والقيم الإنسانية- قراءة لغوية"، والتي بها نهدف إلى تسليط الأضواء والنظر الثاقب لما تمليه العولمة من مؤثرات تطول تراثها لا سيما الجوانب القيمية، وعلى عدة جوانب خلال الإجابة عما يلي:

- ما الثقافة الشعبية العربية؟ وما علاقتها بوجود كيان الـ "أنا أو الآخر"؟
  - ما طبيعة العلاقة بين المجتمع والثقافة التربوية؟
  - ما طبيعة العلاقة بين الثقافة الشعبية والثقافة التربوية؟
  - وما حقيقة الدور الفاعل للعولمة وهيمنتها الثقافية؟
  - ما العلاقة العولمة "التنوع الثقافي" بالثقافة الشعبية والقيم الإنسانية؟
- والتي منها تبدو لنا أهمية هذه الدراسة لكونها تبرز مدى خطورة "التنوع الثقافي"- حسب مفهوم البحث- حاليًا ومستقبلًا كدعامة أساسية ومتكاملة مع ثقافة الهيمة في القضاء على الهوية الثقافية للمجتمع وأفراده، والوقوف على كيفية فعالية اللغة (لغة القوم) بناء الوعي - رؤية- بما يعترى الثقافة الشعبية من تحولات

وتغيرات لاستنهاض الهمم لمواجهة القيم الوافدة إليها، ومن ثمة فالورقة والمحاور صُدِّرت  
بمقدمة - سبقت - لتتناول بالمناقشة والتحليل بيان النقاط التالية:

- "الثقافة الشعبية العربية" قراءة لغوية.
- عولمة "التنوع الثقافي" ومنظومة القيم الإنسانية (دلالات وعلاقات).
- اللغة وترسيخ الوعي الثقافي الشعبي وقيمه.
- خاتمة (نتائج وتوصيات ومقترحات) ومراجع.



## جذور تراثية في ثقافتنا الشعبية

### علي بزي

لو تتبعنا حركية التواصل العالمية بين البشر، نجد التطور المضطرب لهذا التواصل بدءاً بالتواصل التقليدي حتى عصر ثورة المعلوماتية العالمية في ميدان الإنترنت والفضائيات. ونحن كبحاثة ومتتبعين لهذه الحركية التواصلية الاجتماعية نركض في مساحات الزمان والمكان، نحط الرحال لنستنطق حيناً ونطير مع الزمن الضوئي أحياناً. الإنسان يكبر وينمو والكرة الأرضية تصغر وتضيق. هناك جدلية دائمة بين التقدم والحضارة، بين الثقافة والحداثة، بين ما هو قديم وما هو حديث... من بين هذه الجدليات الثقافة الشعبية كهوية لمجتمع ما.

تشكل الثقافة الشعبية التي يبدعها الشعب عبر حقب زمنية متعاقبة مادة غنية ومعبرة ذات دلالات رمزية ضمن المنظومة الثقافية للمجتمع. والثقافة الشعبية عامل أساسي في توحيد الجماعات وعلى مختلف دوائر الانتماء، هذا ما يجب إبرازه والتركيز عليه وفق الدراسات المبنية على الأسس العلمية، كما علينا أن نعمل على القواسم المشتركة في الثقافة الشعبية لتوطيد أواصر اللحمة على مستوى مجتمعاتنا العربية في مواجهة الثقافة الكونية القادمة مع العولمة، حيث نجد أنفسنا أمام تحدٍّ في تأكيد هويتنا.

تدوين التاريخ الاجتماعي، بدأ يجد مكانة له في الأبحاث والدراسات. مع العلم أن ثقافتنا الشعبية تحتوي عناصر ثقافية وأصالة متجدرة، مما يجعلها أمينة على القيم الإنسانية. هذا الجانب الثقافي، فيه من المرونة ما يجعله قابلاً للتأقلم مع تطور ونمو الحضارة العربية، وذلك لإعطاء هذا الموروث بعداً قومياً إنسانياً وعلمياً في الوقت نفسه.

يشكل المأثور الشعبي حالياً في أي نقطة تاريخية محددة، وحدة متجانسة متكاملة ومتماسكة، مع العلم أن هناك وجوداً لبعض الاختلافات إثر تراكمات عبر

العصور المتعاقبة والموغلّة في القدم. لذلك لا يمكننا إقامة الدليل لتحديد حدود هذا المأثور بدقة، إلا أنه أحياناً نستطيع تعقبه وتحديدّه.

هذه الثقافة الشعبية هي ثمرة كل ثقافة إنسانية، فهي هجين من ثقافات شتى وربما متباعدة، والضمير الشعبي لا يميز بين العناصر المختلفة الداخلة في الثقافة (جاهلية، هندية، فارسية، سريانية، فرعونية...)، فالظاهرة الشعبية مركب معقد، وهذه الثقافة ليست عربية أو جاهلية أو هندية أو فارسية أو سريانية أو فرعونية أو غربية... بل هي كل ذلك في وقت واحد، فهناك عادات وفدت بعد دخول الإسلام أيام العثمانيين، الفاطميين، ومن الغرب من خلال الاتصال بأوروبا. فالثقافة الشعبية التي أصبحت تمثل المعيش اليومي، على الرغم من تعدد الأصول والمصادر، هي على أرضنا وبيد أبنائنا من خلال صميم حياتهم المعيشة. فقد عاشت بينهم وعبرت عن ذواتهم وترجمت آمالهم وآلامهم، فهنا يجب ربط البعد التاريخي والجغرافي، أي البعد الزماني والمكاني بأبحاث واقعية علمية بعيدة عن أي منحى متعصب.

نظراً للتحوّلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تواجهنا، فإننا أمام مفترق مفصلي يمكن أن يؤدي إلى انسلاخ تدريجي عن الهوية الثقافية الوطنية والقومية التي تتميز بها مجتمعاتنا. وفقدان هذه الهوية يؤدي إلى الانخراط في هوية وافدة تنقلنا إلى التوازن في الانتماء وفي معرفة الذات، مما سيؤدي إلى خلل معرفي على مستوى الهوية نفسها. فاعتماد الموضوعية أساسية لدراسة مختلف أشكال الثقافة، بأبعادها المحلية والوافدة. هذا الشكل من الدراسة يكون لمصلحة التراث، وذلك بتسليط الضوء عليه، من خلال دراسات معمقة تحدد الأهداف، تجمع المعطيات، تدونها، تبويبها ثم تحليلها على أسس علمية، وتخضعها للنقد، لإبراز بعدها الإيجابي وجمالها وروح الجماعة وهويتها الوطنية، وربما نجد ما هو سلبي لنعمل على استبداله بما هو أفضل. ومن ثقافتنا المحلية المتجذرة بالقدم سنركز في بحثنا على شخصيات كانت مؤثرة وموحدة لشعبنا، وكانت تنتقل إلى مختلف المجتمعات التي تضي إليها من نتاجها المحلي، أو حسب الظروف المعيشة.

فالعديد من أبيات المتنبي أصبحت مع الزمن أمثالاً وحكماً يستخدمها عامة الناس، ومنهم من يعرف القائل، والأغلب يرددّها دون معرفته بالمبدع الأساسي. فالعارف

والجاهل على حدٍ سواء يردد ويستحضر المتنبي في حكمة وأمثاله، وكأنه يعيش بيننا في قصصه وعبره.

وكذلك ما نجده في قصائد عنتره الشاعر الذي عاش في العصر الجاهلي، وإنتاجه يبرز: الشاعر، البطل، الفارس، الشجاعة، الإخلاص، العاطفة، النبيل، الشهامة، التفاني، الرق والعبودية... دلالات رمزية وقيم ونماذج ينشدها الناس لإبراز قيم اجتماعية يطمح إليها المجتمع، وقد انتشرت بشكل أساسي أثناء الحقب التاريخية حيث الاحتلال، والقمع، والتسلط، والاستعمار. فكانت الجماعة تركز عليها لأنها تطمح إلى تغيير معين منشود.

ونجد شخصيات وسيراً موجودة لشخصيات أنتجها الوجدان الشعبي العربي وانتشرت بالطبع وكانت تدغدغ الذات المتعطشة لهذه القيم لتأكيدا أو إلى ما تصبو إليه. في حلقات متداخلة ومنهج شعبي جاذب، إذ هناك بطل يعاونه أفراد ويمكن الاستعانة بقوى خارقة تشد الأزر، والهدف تحقيق النجاح، وهم ينقسمون إلى شخصيات لها طابع سلمي (عرقوب، أبو رغال، قراقوش...)، وشخصيات لها طابع إيجابي (ذات الهمة، الزير سالم، أبو زيد الهلالي...).

ونماذج لعناصر من ثقافتنا الشعبية لها البعد القومي (القصة العربية، ألف ليلة وليلة، البخلاء، كتاب الحيوان للجاحظ، كليلة ودمنة، والأدب الكبير والأدب الصغير، لابن المقفع، الحكواتي وحكايته الشعبية، الأمثال الشعبية، الحرف الشعبية، الأسواق الشعبية والريفية، ثقافة الغذاء (القهوة، الشاي، المأكولات الشعبية العربية...)، فنون الأداء، والقول، والقول المغنى، والموسيقى.

مواضيع متنوعة سنسلط الضوء عليها لإبراز مضمونها وبعدها الثقافى من حيث التقارب أو الاختلاف بين مجتمعاتنا، وهي مادة خاضعة للنقاش، بما تمثله من صورة معبرة ذات بعد وطني قومي وإنساني.

## وقوعات الأنثى في المثل الشعبي الأمثال اللبنانية نموذجاً

### علي العلي

شكّلت الأنثى والأنوثة عبر الأزمان، محوراً أساسياً من محاور الدراسات والأبحاث في شتى ميادين العلم والثقافة، من الفلسفة وعلم النفس والتاريخ وسواها، فحلّت موضوعاً أساسياً في نتاجات المبدعين، ينهلون من هذا المعين بنات أفكارهم ويحولونها مادة فكرية يساهمون من خلالها في الحوار الفكري الدائم، ديمومة استمرار البشرية وديمومة الحياة.

وكما في مجمل المعارف التي استلهمت الأنثى، نراها تحلّ في الثقافة الشعبية ومندرجاتها، وخصوصاً في الأمثال الشعبية عند مختلف الشعوب والأمم. فهل كان موضوع الأنثى أساسياً في تلك الأمثال الشعبية عامة، واللبنانية بخاصة؟ وما هي جدلية العلاقة بين الأنوثة والذكورة، بين النظام الأمومي والنظام الأبوي، وتجلياتهما في المثل الشعبي؟

وحيث إن الثقافة الشعبية وحدة كاملة متكاملة، ولما كانت قد اشتملت على مجمل الموروث السردى، نرى بينها المثل الشعبي الذي ينبري من بين تلك الموروثات صادحاً بخطابه الذي يحمل الكثير من الخصوصية والتميز، لسهولة تمثله واستيعابه ولبنائه التركيبي وقدرته التعبيرية التي تجعله يعكس مختلف أنماط السلوك البشري، ولاستمرارية حضوره وانتقاله من جيل لآخر، إضافة إلى طبيعته المتميزة بالتكيّف وبقدرته المجازية الكبيرة. ولما كان هذا الخطاب يعبر عن الواقع ويختزن صوراً مختلفة عن الواقع البشري، فقد انبرى يُطلق أحكامه في مختلف جنبات الحياة التي نالت الأنثى حظوة كبيرة منها، تستأهل التوقف عندها والنظر فيها.

يعرّف المثل في لبنان بالقول: «إن المثل عبارة موجزة بليغة شائعة الاستعمال، يتوارثها الخلف عن السلف، وتمتاز، عادة، بالإيجاز، وصحة المعنى، وسهولة اللغة وجمال

جرسها». فهو الحكمة العفوية العامية التي تتوجّه للجميع دون أفضلية النخب وشروطها اللغوية.

مع التلاشي المفترض "للقداصة التاريخية الموروثة للأنثى"، والتي تُعزى إلى انتصار المجتمع الأبوي الذكوري. تحوّلت صورة المرأة في المجتمعات، فباتت هذه الصورة مهترّة وعرضة للنقد والسخرية والحدز، كالمديح والإعجاب في بعض الأحيان. ووفق هذه النظرة المختلفة التي أصبحت تتمتع بها المرأة عمومًا، نسعى من خلال هذه الدراسة للوقوف على الصورة التي ترسمها الأمثال الشعبية العربية لها واللبناية على وجه الخصوص.

توخيًا للموضوعية في البحث، فقد جرى تناول عينة (أربعون مثالاً في الأنثى)، من بين فيض من الأمثلة الشعبية اللبنانية، التي تنوّعت بين الإيجابي والسلبي، وتوزّعت على مختلف وقوعات المرأة في الحياة اليومية، كأمّ وأخت وزوجة وغيرها. فأتى أربعة عشر منها في الموقع الإيجابي، وستّة وعشرون في الموقع السلبي. أي ٣٥% إيجابية مقابل ٦٥% لسلبية، وهي نسبة لافتة تستأهل التوقف عندها ورصدها، في محاولة لاستخراج بعض الملاحظات.

#### خلاصة القول:

في المثل الشعبي اللبناني، نرى الأنثى تتجلى في صورتين: صورة سلبية، هي الأكثر شيوعاً، وأخرى جليّة ولو كانت نسبتها إلى كمّ الأمثال ضئيلة. ولما كانت الأمثال الشعبية ذات المنحى الإيجابي بحقّ الأنثى يستهدف الأمّ بشكل أساسي، فنحن نعزو ذلك إلى أمرين:

- التربية الدينية المتوارثة في المسيحية والإسلام، من مهابة واحترام السيّدة العذراء، إلى الأمّ المجلّلة في الإسلام في العديد من الأحاديث الشريفة، وأقلّها إن الذكر سينادي عليه في الفردوس باسم أمّه.
- القداصة الموروثة للأمّ في اللاوعي البشري المتوارث عبر الأجيال منذ عصر "حقّ الأمّ" الذي أشار إليه باخوفن (BACHOFFEN). وإن حركة الكون أصلاً مسكونة بقوة الأنوثة، التي انتظمت بوجودها حركة الصراع بين النظام

الأمومي والنظام الأبوي، فنتجت عنها مكوّنات المسألتيّن التاريخيتين: مسألة  
الأنثوية ومسألة الذكورة.  
فالمجتمع الذكوري الذي يستهين بالأنثى، بما يشكّل لها الجرح المعنوي  
بالعادة. نجده يقف باحترام أمام أمومتها، فعسى أن ييلسم هذا الاحترام تلك الجراح.

## صناعة الفخار في سجنان: تحف فنية بأنامل نسائية

### علياء الزوابي

تعد الصناعات الحرفية التقليدية ممارسة ثقافية ناتجة عن تجارب المجموعة الإنسانية مستمدة شرعيتها من الماضي، فتفاعلت معه ذاتياً وروحياً ومادياً. تمتد هذه الصناعات إلى عصور موعلة في القدم ارتبطت بالإنسان باعتبارها كانت آليات تسهّل طرق العيش، ونجدها في عديد الاستعمالات كالمأكل والملبس والتخزين وغيرها من الاحتياجات الحياتية، فالصناعات الحرفية بذلك كانت تلعب دوراً وظيفياً بحثاً.

تعد صناعة الفخار من الحرف القديمة قدم الإنسان ويمكن القول إنّها من الصناعات المنتشرة تخرق الأزمنة تلازم الإنسان في كلّ استخداماته اليومية، حتى إنّ تمّ استخدامها من قبل الباحثين والمؤرخين لتحديد الحقب التاريخية ودراسة خصوصيات المجتمعات القديمة، وقد بقيت محافظة على مكوناتها وتقنيات زخرفتها في غالب الأحيان تحمل خصائص المجموعة البشرية في كل حضارة وحقبة من الزمن.

إنّ صناعة الفخار انبثقت من الطبيعة وارتبطت بها في رحلة أزلية التقت فيها الحضارات والثقافات فتلاقحت وتمازجت وانصهرت لتجسد في الأخير هوية مجموعة إنسانية معينة في شتى أبعادها، فالفخار هو بمثابة "مفتاح لتاريخ الشعوب".

لعلّ ما تميّز به صناعة الطين بشمال تونس وبالتحديد منطقة سجنان من خصوصية وتفرد من حيث طريقة الصنع وثراء الزخرفة يستدعي من الباحثين مزيد التعمّق والبحث خاصة أنها منطقة ثرية بمخزون ثقافي متنوع.

## جدلية الاختلاف والائتلاف في الثقافة الشعبية

### عماد بن صولة

ما زالت الثقافة الشعبية محاطة بالكثير من سوء الفهم النَّاجم، في جانب منه، عن تلك الصور النمطية التي شكّلت حولها في إطار ثقافة النَّخبَة التي تدعي أفضلية المكتوب على الشفويِّ والمؤسَّس على اللامؤسَّس والعقلاني على الخيالي، حيث كثيراً ما يجري اجتثاثها من سياقاتها الأنثروبولوجية لتقدّم بصيغة مجزأة عبر التركيز على جوانب بعينها منها، وإن تعددت، فهي غالباً ما تستثمر بطريقة انتقائية للدفع بالتحليل في اتجاه إثبات قصور هذه الثقافة واختلالاتها الوظيفية والبنوية، في نوع من الإدانة التي تدعو إلى التخلّص منها، أو على الأقلّ الإبقاء عليها في وضعية الرواسب المنحدرة من الماضي أسوة بالنظرية التطورية.

فهي إمّا وحدة متواترة مستنسخة بطريقة مشوشة عن الثقافة الرسمية العالمة، وبالتالي فهي خالية من التنوع والإبداع، تدين إلى التكرار الشعائري والتماثل والامتثال، بما ينزع عنها صفات التجدد والتنوع والإبداع الإنساني التي تكون أصل الثقافة وروحها. وإمّا هي في الحقيقية وحدات رمزية مشتتة هنا وهناك، تتعدّد بتعدّد الجماعات والمجموعات المرتبطة بها، بحيث تأخذ هيئة الحلقات المتقطعة التي تمثّل أشكالاً من الممارسات والتصورات والتعبيرات الرمزية المنغلقة على ذاتها.

واستناداً إلى جملة من المعطيات الإثنوغرافية المستمدة من الثقافة الشعبية بمجتمعات المغرب العربي تحديداً، يسعى هذا العرض إلى إبراز الترابط العضوي بين الائتلاف والاختلاف في الثقافة الشعبية بوجه عام، ذلك أنّ كلاّ منهما مشروط بوجود الآخر. وإذا كان الائتلاف يؤسّس للوحدة، فإنّ هذه الأخيرة لا تدرك ولا تعاش إلا بمفردات الخصوصية والحميمية، ومن ثمّ التمايز والاختلاف اللذان لا يباشران إلا في حدود ما هو مشترك ثقافياً مكرّس للتواصل بين الجماعات والمجتمعات.



## التراث الشعبي كما تعكسه شبكات التواصل الاجتماعي دراسة حالة لبعض صفحات الفيس بوك

عنان محمد علي

إن التقدم التكنولوجي في عالمنا المعاصر يؤدي إلى وضع سائر الأمم في متناول أقوى ما عرفه الإنسان في تاريخه من وسائل الاتصال وتكتسب هذه الوسائل قوتها ليس فقط من أنها أحدث، بل لأنها تستخدم أقصى الإمكانيات في مخاطبة عقل الإنسان وخياله في عالمنا المعاصر.

وتحاول هذه الورقة أن تلقي الضوء على بعض أشكال العلاقة بين التراث الشعبي واستخدام أحد مظاهر التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في شبكات التواصل الاجتماعي على الإنترنت؛ حيث شمل هذا الاستخدام جمهور التراث الشعبي وجعلهم مستقبلين أكثر منهم مشاركين، فقد فتحت شبكات التواصل الاجتماعي الباب أمام الجمهور لتداول عناصر التراث الشعبي ونشرها، وأصبحت تمثل أيضاً مجالاً لحفظ هذه العناصر، وبمعنى آخر فإن هذا الفضاء الافتراضي من وسائل الاتصال الحديثة لا يغمر عقل الإنسان وخياله بمعطيات الحياة الحديثة وحدها من أفكار وقيم سلوكية وأخلاقية وفنون ومعارف علمية، بل هي تغمر هذا العقل أيضاً بعناصر التراث الشعبي.

### هدف الدراسة:

تهدف الورقة البحثية الحالية محاولة فهم دور شبكات التواصل الاجتماعي في فتح مجال تفاعلي لنشر وتداول التراث الشعبي ودورها في إحياء التراث.

## أثر تبسيط العلوم في الثقافة المعرفية الشعبية

### غسان مراد

نعالج في هذا الموضوع أثر التقنيات في إرساء الثقافة العلمية انطلاقاً من مبدأ تبسيط العلوم، وهو مصطلح مبني على أساس وضع المعرفة العلمية على أنواعها بمتناول الجميع. ولتبسيط العلوم عدة عقبات أولها العقبة الأبنستمولوجية، ثانيها العقبة اللغوية عند العلماء، ثالثها العقبة عند الجمهور المتلقي، رابعها العقبة عند المبسط بحد ذاته إذا ما كان مختلفاً عن العالم (المبسط العلمي والإعلامي العلمي وغيرهم). ومن هنا نتساءل هل من أسس يتركز عليها لتخطي هذه العقبات في العالم العربي؟ وهل من الممكن وضع بعض القواعد التي تساعد على ذلك وما أهمية هذه القواعد في الثقافة المعرفية الشعبية التي لها دور أساسي في بناء المواطن على أسس المواطنة وفي الديمقراطية؟ وإذا ما أردنا أن نعود إلى المعاجم فإن كلمة تبسيط تعني تسهيل الأمر ليتم فهمه، وذلك يعني اصطلاحياً تعميم مجموعة المعارف العلمية والتقنية بطريقة أن تصبح متاحة للقارئ غير المختص. انطلاقاً من ذلك فإن هدف تبسيط العلوم نصياً، سيتيح لنا نصوصاً لها وظيفة تواصلية للجمهور العام وبلغته وباللغة التي يمتلكها. أما بالنسبة للعقبات التي تتنوع حسب هدف هذه العلوم فإنها تتعلق بطبيعة المادة العلمية وبالمعرفة التي يتحلى بها المختص، فالحاجز الأبنستمولوجي الذي يرتبط بالتساؤل حول مدى علمية النص المبسط، وهل تكتب العلوم بلغة غير لغة العلم؟ وما العقبات المتعلقة بالمنهج العلمي؟ هذه العقبات تحد من إمكانية التبسيط بحسب رأي عدة باحثين في مجال فلسفة العلوم، ومن ثم فإن العلوم برأيهم توصف نموذجاً ولا توصف العالم الواقعي لكل يوم وكل حدث، من خلال معادلات فيزيائية منطوية ورياضياتية وتجريبية التي تعتبر التمثيل الصوري للحالة المراقبة بحد ذاتها. استطراداً إن اللغة المستخدمة من قبل العلماء هي لغة شكلانية ومفاهيم تخص العلماء ومن الصعب تبسيطها ووصفها للعامة لأنها برأيهم تفقد

علميتها العلمية! كما أنهم يعتبرون أن ما يُنشر في بُحوثهم العلمية يجب أن يكون موجهاً إلى العلماء وليس إلى العامة، وأن جزءاً من هذه العلوم ليس له وظيفة مفيدة للإعلام وللإعلان. إذاً كيف سنعيد وترجم هذه اللغة العلمية إلى لغة مفهومة من الجميع دون المس بالنص العلمي، فعندما نستمع إلى العلماء خلال شرحهم من الصعب فهم مغزى الحديث ومعناه فعلياً إلا إذا كنا ضمن المجال العلمي المطروح.

أما بالنسبة إلى الجمهور العام فما يهمهم ليس الفهم التفصيلي لما يقوم به العالم، بل معرفة النتائج العلمية لكل الاختبارات والتجارب التي يقومون بها. فعلى سبيل المثال، فإن اهتمام الناس ليس موجهاً علمياً لمعرفة تركيب الخلايا الدماغية وتفاعلاتها الكيميائية والبيولوجية عند عملية الفهم، بل ما يهمهم هو معرفة أن الدماغ يحتوي على مجموعة من الخلايا تتفاعل فيما بينها عند حصول أي عملية تفكير وحسب نوع الحالة التي يُفكر بها إذا ما كانت لغوية، أو حركية... إلخ، فالجمهور بشكل عام المثقف وغير المثقف علمياً يتصرف كمستهلك، فهو بحاجة إلى الاكتشاف الحتمي والجواب الحتمي الذي يضيفه إلى معلوماته العامة وثقافته الشخصية. هذه هي بشكل عام التساؤلات التي سنحاول في هذا الموضوع طرحها للبحث، لتبيان مدى تأقلم العلوم مع الجمهور العربي ومدى أثر التقنيات في ذلك بالأخص أن النشر الرقمي أصبح متاحاً للجميع.

## توظيف التراث الشعبي في المنتج الثقافي والفني واقع الشعر الشعبي التلمساني (الجزائر) بين الثابت والمتحول

### فاطمة دالي يوسف زهرة

مر المجتمع العربي الجزائري عامة والتلمساني خاصة بمرحلة من التحولات والتغيرات الكثيفة التي أثرت بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على التطور الحضاري للمنطقة لا سيما في الجانب الاجتماعي.

يتناول بحثي جانباً من القيم الثابتة والمتحولة من خلال تجربة الشعر الشعبي لمدينة تلمسان الواقعة في الحدود الغربية للجمهورية الجزائرية. هذه التجربة الشعرية المعروفة باسم "الحوي" تتناول مجموعة من الصور الخاصة الاجتماعية والثقافية وما تحمله من رسائل ذات أبعاد ثقافية يُعبّر عنها بالشعر الغنائي لأن هذا اللون ذا الخصوصيات المميزة، لا نجده في أي من وجوه الصور الإبداعية الأخرى لجهة تماسك النص وغنائيته. فهو يعتبر جزءاً مهماً من الثقافة اللامادية في تراثنا الشعبي، وقد اكتسب هذه الأهمية نظراً إلى ارتباطه بكل ما له علاقة بأوجه الحياة المتنوعة. واللافت في الأمر، أن الشعر الحرّ وفي جانب غالب فيه يختص بالمرأة، إذ عبّرت من خلاله، في فترة معينة عن واقعها وهواجسها.

وما نسعى إليه في هذا البحث هو تسليط الضوء الكاشف على ماهية الشعر الشعبي التلمساني كأصالة وتراث، وما طرأ عليه من تحولات مع بداية العولمة وتعاضم دورها، لنرى في خلاصة استنتاجية ما الذي استمر ثابتاً في هذا الشعر وما تبدّل فيه، فتراجع أو اضمحلّ أمام غزو العولمة وما أحدثته من تبدلات اجتماعية في العادات وأنماط العيش ووجوه الفنّ.

## الرواية الليبية (سريب – أحمد الفيتوري) نموذجاً

### فاطمة عبدالله غندور

مثل التراث الشعبي معيناً للنتاج الثقافي والفني منذ بواكيره، نُشداناً لتوطيد العلاقة بما يملكه المجتمع من إرث شفاهي ومادي من جهة، وخلقاً لصلة وصل بهوية الجمهور المُتلقي لتلك النتاجات شعراً وقصة ورواية وسيرة ومسرحاً وفناً تشكلياً... من جهة أخرى، وعلى الرغم مما يشاع من أن التحولات الاجتماعية المتسارعة والتطورات التكنولوجية وبيروز العولمة أضعفت النهل من ذلك المعين وجعلت من النظر إليه والاعتراف منه تُهمة تشي بالتراجع والنكوص والحنين إلى ماضٍ يُرجى النأي عنه، بل وفي أحيانٍ تعالت بعض الأصوات داعية إلى التخلص منه قطيعاً مع الماضي لعدم ارتقاؤه إلى مستوى روح العصر الذي نعيشه اليوم، وأيضاً – حسبهم – عدم مجابلتها لتطور أساليب ومناهج تلك النتاجات الأدبية والفنية، إلا أننا وفي هذه المحاولة البحثية نطرح فرضية تتحرى صدق ما يشاع أو ما يسود من أفكار وطروحات ما تزال تتردد في جنبات كثير من منابر المجتمع ومؤسساته الثقافية والفنية إذ عند مراجعة خطاطة من يشرعون في بث ما تعمر به مخيلتهم واحالتها إلى نص سردي فإنهم يستقون ذلك من واقع عايشوه ويجري التماهي إبداعياً مع ذلك الواقع، والذي في مكون كثير منه ما يُتداول في الحياة القريبة أو حتى عوالم بعيدة يتم الإحاطة بها، وإذا كانت الثقافة الشعبية حسب قول غرامشي "هي تصور للحياة وللعالم"، إذ هي حصيلة ما يعرفه الناس، ومن يسردون كتابة يوظفون كل تلك الصور المعيشة.

ومن ذلك فإن توظيف الموروث الشعبي في الأدب الروائي الليبي المعاصر لم ينفصل في ذلك عن صنوه من الروايات العربية، نماذج ذلك برزت في بواكير ما أنتجه الروائي والمفكر الصادق النيهوم (١٩٣٧ – ١٩٩٤) تقارباً مع التراث العربي من ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة وغيرها، وكانت روايات الأديب (العالمي) إبراهيم الكوني (١٩٤٨...) قد لامست موروث الصحراء مُمثلاً في ثقافة الطوارق مُبحراً في خصوصيتها، غير أن ما

لفت انتباهنا في مبحثنا راوية (سريب: صدرت ٢٠٠٨) للروائي أحمد الفيتوري توظيفها جميعاً: بين موروث عالمي وعربي مع موروث محلي ذي خصوصية على صعيد الأمثلة الشعبية، والطقوس، والعادات والتقاليد، والملفوظ والنص الغنائي، عدا عن عتبات الرواية من عنونها إلى إهدائها، إلى رسم خارطة السرد فيها كتوالد الحكايات حيث تسبح عوالم الرواية في فضاء البطل (الراوي) الذي يسترجع سيرة الطفولة مع جدته التي تواجه الفراغ والخوف بالسرد الذي لا يتوقف سواء في وحدتها أو رفقة حفيدها... كما ينجح الراوي في تشبيك الواقع الروائي مع السرد الشعبي، حيث استقى أكثر من حكاية شعبية لم ينقطع حضورها في واقع الكاتب المحلي وقاربها مع أحداث عاشها الراوي (الطفل)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو الكشف عن كيفية تضمين وإحالة النص المكتوب وقد ذاع صيته إلى نص شعبي ترويه الجدة من ذاكرتها كنموذج قياس على حالة (ما فعله اليهودي لاسترجاع دينه في مسرحية شكسبير تاجر البندقية) وبين المتخيل والواقع ينحاز الراوي ويحمل قراؤه أيضاً بمفهوم أن المتخيل فضاءه غير محدود شفاهة كما تدويناً ما يمكن من عيش الحياة كما نحلم، ولنا أن نمح الطفولة ذلك الانفتاح على الخيال وحل معضلاتها الآنية بما يعمر ذهنها من عجيب وغريب، ولعله تعويض عن الحدود الضيقة لعالم الواقع وامثالاً لرغبة الإنسان في تجاوزه والخروج من أسرته كما هي الثقافة الشعبية.

## كفر شوبا - بيروت

### التحوّلات والتبدّلات الريفيّة - المدينيّة

#### فرحان صالح

هي شوبا:

ستعود النجمة إلى البستان المدمر، ستعود في صورة الرماد أو شجرة الورد  
(جورج شحادة)

تتميز كفر شوبا كغيرها من قرى محيطتها فيها أو بعيدة عنها في تعاون أهلها وتفاعلهم في مجتمعهم الصغير ومحيطهم المتنوع، ففي الخمسينيات من القرن المنصرم عندما بدأ النزوح البطيء من القرى الريفيّة إلى بيروت، اعتقد الأهالي بأنهم سيتعرّفون على علاقات وقيم مماثلة لما يعرفونه ويعيشونه في قراهم. واعتقدوا أيضاً أن طريق شوبا وغيرها من القرى سيكون سالكاً ذهاباً وإياباً من قراهم إلى بيروت وبالعكس، بل كان حلمهم بأن يتعزز وجودهم في قراهم، وبأن يكون وجودهم في بيروت مؤقتاً وليس استقراراً دائماً، واعتقدوا أيضاً أن نموهم الجسدي الذي كان يتماهاى مع نمو مزروعاتهم وبتكامل مع نموهم الروحي المتجذر في الأمكنة التي يعيشون فيها، هو ذاته ستعرفه حياتهم الجديدة والأرض ذاتها بيت لجميع ضيوفها، ورغم الأخطاء العديدة، فقد عزز هذا الحلم المشروع الوطني القومي للرئيسين عبد الناصر والرئيس فؤاد شهاب، ولكن ما كانوا يفتشون عنه شيء وما رأوه وعاشوه شيء آخر. ففي قراهم كانت حركتهم من بيوتهم إلى حقولهم تقتضي جهداً جسدياً أكثر مما هو جهد فكري وعقلي، فالعمل في الأرض عادة وتقليد ووراثة. لقد ابتعد الفلاحون عن أرض لهم ليعيشوا في أمكنة ليست لهم. هذه الأرض أصبحت حزينّة على من تركوها، لقد أصبحت تلك الأمكنة دون أبنائها الذين كانت تعرفهم، أصبحت أمكنة للذكريات. أما في بيروت فحركة حياتهم الجديدة تقتضي اكتساب القيم المهنية ليس فقط الالتزام

بالوقت وهو ما لم يتعرفوا عليه في قراهم، بل أيضاً في اكتساب عادات وتقاليد مدينية هي غيرها ما لم يعرفوها في القرى التي نزحوا عنها.

في بيروت هناك عوائد جديدة وتفكير مختلف، بل هناك ثقافة مدينية لا شعبية متوارثة، بينما من نزحوا فقد حملوا ثقافتهم الموروثة بما فيها من إيجابيات وسلبيات.

في بيروت هم بحاجة لمنزل يستقرون فيه، مما يتوجب عليهم استئجاره، وبالتالي التعامل مع صاحبه مادياً أي بالنقود. لذا، كان عليهم أن يتعرفوا على طرق جديدة وقيم مختلفة عما عرفوه.. وكان عليهم أن يتثقفوا بثقافة مادية - المال - وكيفية التعامل به. كان عليهم أيضاً أن يكونوا في حالة يقظة كاملة واستعداد للتعلم ولتأمين مستلزمات حياتهم في أمكنة يكتشفونها دون أن يتمكنوا من معرفتها من قبل. أما في قراهم فإن يقظتهم منوطة بتوقيت مختلف، فصياح الديك صباحاً وأذان المؤذن كفيلتين بأن يكونا منبهاً جماعياً يدفعهم للقيام إلى أعمالهم والذهاب إلى حقولهم وبساتينهم ورعاية طروشهم، خاصة أن طلوع الفجر يتبين للفلاحين عند انبلاج الخيط الأبيض من الأسود، فالأبيض وقد بان يدفعهم للنهوض ولتحمل مسؤولياتهم في حرث أراضيهم، وبالتالي العمل من أجل تأمين قوت حياتهم، وهذا يقتضي الالتزام الصارم بعوائد معينة، الخروج عنها يؤدي إلى تخلفهم عن العالم الذي يعيشون فيه. الكسل لا يرحم والفلاحون ضيوف الطبيعة في كل المناسبات والفضول.. أما الخيط الأسود فيعني الركون للسكون والاستقرار والتفكير بما سيقومون به.



## الأدب الشعبي

### بين إشكالية "الرفيع" و"الوضيع" وخجل الأجيال

#### كامل فرحان صالح

يسجل وجود آراء عرفها علم الفلكلور (Folklore) ترى أن "حركة عناصر التراث الشعبي تتجه من أعلى إلى أسفل داخل الكيان الاجتماعي، وهي الظاهرة المعروفة في التراث الأوروبي بنزول التراث من الطبقة المثقفة أو الصفوة إلى الطبقة الأم أو الطبقة الدنيا للشعب". ويعدّ عالم الفلكلور الألماني هانز ناومان Hans Naumann (١٨٨٦ - ١٩٥١) من أبرز من روج لهذه الفكرة عبر كتابه الصادر في العام ١٩٢٢، وقدم لها صياغات دقيقة.

وفيما طبّق باحثون عرب هذه الفرضية على شواهد عديدة من الأدب الشعبي لإثبات صحتها، رفض باحثون آخرون المبالغة في هذا الادعاء، واعتبار كل أدب الطبقات الأدنى أدباً "نازلاً" من الطبقات الأعلى.

وإذا كانت فرضية "ارتفاع" أو "نزول" الأدب الشعبي من الأدب الرفيع، تتعلق بطبقة مثقفة هدفها الإيحاء بأن الطبقة الشعبية غير قادرة على إنتاج أدب قيّم، يبقى التحدي الأبرز، هو نظرة الأجيال العربية الخجولة من الأدب الشعبي أو الرفضه إياه، لظنّها أن هذا الأدب لا يعبر عن عصرها، وبيئاتها، وأدواتها الحضارية المستجدة.

لكن يفوت معظم هؤلاء، أن محاكاتهم وتقليدهم لما يصدر عن الغرب عمومًا والولايات المتحدة خصوصًا، هو نوع من محاكاة الآداب الشعبية لما تنتجه هذه الشعوب على الصعد كافة، ولا سيما في العادات والتقاليد اليومية، والأزياء، والمأكل، والمشرب، والتأثر بأبطال ما تنتجه من حكايات وأساطير وأفلام سينمائية... وغيرها الكثير، فهل تعي الأجيال العربية، أن ما تخجل منه أو تهرب منه في آدابها الشعبية بحجة قدمه، وعدم صلاحيته للعصر، هو إلى حدّ ما، نفسه الذي تتأثر به وتتبناه لدى الآخر، إنما بأشكال وصور وتعابير وصيغ مختلفة؟

إن هذه الوضعية التي طرحت نفسها على أنها البديل من الأدب الشعبي، يمكن رؤيتها ومتابعتها من حيث الممارسة عبر مسارين:

– "الأول: في مغالاة البعض بالتقليد الأعمى للآخر، وكأننا في هذا الطرح من دون جغرافيا وتاريخ، ومن دون هذه الثقافة، وهذا الحضور الذي كان لنا، وأهملته أطروحات من هذا القبيل.

– الثاني: تجلّى هذا المسار في مغالاة البعض الآخر بالعزلة، وفي احتقار ثقافة الشراكة داخلياً وعربياً، ما أدى إلى تحطيم الكثير من التراكمات الإيجابية. ويمكن الإشارة هنا، إلى أن عوامل التباين بين الماضي والحاضر مبالغ فيها، "لأنه مهما تغيّرت المؤثرات الاجتماعية، والمظاهر المادية، فإن دوافع أفعال البشر، ومواقفهم من مشكلات الوجود الكبرى، تبقى إلى حد ما ثابتة في قسماها الرئيسة، وإن عبّرت عن نفسها في صور متنوعة".

## هل هناك (آخر) مصري؟

### قراءة في بعض عناصر الثقافة الشعبية المصرية

محمد أمين عبد الصمد

انتشر وراج خلال العقود الثلاثة الماضية مصطلح (الآخر)، مع اختلاف المفاهيم التي يشير إليها في ذهن كل من يردده، حتى يظن المرء - وله كل الحق - أن الكتابة في الآخر وعن الآخر هي نداء من السماء، يُثاب فاعله المتمسك بإتيانه، ويعاقب تاركه، أو أن الحديث عن الآخر قرار من سلطة عليا جعلت كل المطابع وكل الأحبار مُسخرة للحديث عن الآخر.... أي آخر؟

وتماشياً مع الموضة ظهرت الدعوات المتوازية لقبول (الآخر)... لفهم (الآخر).. للحوار مع (الآخر)... مواجهة (الآخر)... الاستماع إلى (الآخر).. الطبطبة على (الآخر)... الصراع مع (الآخر). ودعم هذه الموضة تنظيرات من الداخل والخارج، فمن (صراع الحضارات) إلى (نهاية التاريخ) إلى التكفير والتخوين والاستتابة والاسترابة، وراجت أسماء أنبياء الكراهية ومبشري الصراعات القادمة هينتجتون... فوكوياما... وأغلب رموز ما يسمى بالتيار السلفي وتقسيماته التي اختلفت في كل شيء إلا هذا الأمر وذكريا بطرس... وغيرهم كثيرون، على اعتبار أن "اللقمة طرية".

وظهرت في (مصرنا الغلبانة) الكثير من الجمعيات والمؤسسات التي جعلت موضوع من الآخر (سبوبة) بالتعبير الدارج المعبر، يرتزقون منها... وجعلوها مشروعهم الاستثماري الربحي.

وبدلاً من أن يكون جهدهم في إطار فهم من هو الآخر؟ ما هي سماته؟ لماذا هو الآخر؟ أين هو هذا الآخر؟

وتسببوا بجهلهم أو استهتارهم - أو الاثنين معاً - في زيادة سوء الفهم والاحتقان، وتوالدت بؤر صديدية تحت جلد الوطن وتكاثرت، واختلط لدى الكثيرين الذات بالآخر، والآخر بالذات، والحق أنهم لا يعرفون ذاتهم ولا الآخر.

ويحق لنا أن نتساءل من هو الآخر - إذا كان هناك آخر - هل هو الآخر النوعي؟ أم الآخر الديني؟ أم الآخر الإثني؟

## الحرف الشعبية في عالم متغير

### محمد الجزيراوي

لا يمكن تناول مسألة الموروثات الشعبية اليوم، بشقيها المادي وغير المادي، خارج واقعها الدقيق بصعوباته المتعددة وتأثيراته المختلفة وتحدياته المتنوعة التي قد تؤدي ببعض العناصر إلى التلاشي والذوبان. إذن فالمسألة بالنسبة للباحث يجب أن تتجاوز اهتمامات من مثل جمع وحفظ وتثمين التراث، وهي أمور مهمة دون شك، إلى محاولة التركيز على رصد المتغيرات التي تمس الثقافة الشعبية وتحليلها وتقييمها وإبداء الرأي وطرح الرؤى حولها أمام المجتمع المدني وأصحاب القرار. في هذا الإطار العام يأتي مؤتمر "الثقافة الشعبية العربية: رؤى وتحولات" لطرح هذه الإشكالية وغيرها من الإشكاليات التي تمس الثقافة العربية المعاصرة عامة.

تسعى هذه المداخلة إلى تناول هذا الموضوع من خلال وضعية الحرف الشعبية التونسية في عالم سريع التغير، وذلك من خلال نماذج تطبيقية لبعض الحرف التي قاومت التحديات التي فرضتها العولمة بالاستفادة مما وفرته هذه الأخيرة من انتشار مذهب لوسائل وتقنيات عمل عصرية دون أن يمس ذلك من جوهر الممارسة الحرفية، ولعل أهم مظهر من مظاهر صمودها ما أسميته بأسلوب "إعادة ترتيب وظائف منتجاتهم".

## الثقافة الشعبية العربية ودور الشباب المعاصر في عملية التواصل والإبداع

محمد جميل أحمد

أصبح موضوع الثقافة الشعبية من الموضوعات التي تهتم الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع في مجالهما الحيوي، وبالأخص ما يتصل بدور الشباب المعاصر في عملية الإبداع والتواصل بين الأجيال في ظروف تنحصر فيها عملية النقل الفلكلوري الشعبي كإشكالية تواجه الثقافة الشعبية في عالمنا المعاصر، ولما ينطوي عليه هذا الموضوع من أبعاد وتأثيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية ذات ارتباط مباشر بحياة الإنسان فيما يتصل بتأكيد هوية المجتمع العربي الذي يمر بأزمات عدة. كذلك لارتباطه بعملية التنمية التي تمثل اليوم حاجة من حاجات المجتمع الإنساني المعاصر الحيوية، إذ تتناول موضوعات ذات ارتباط قوي بحياة الإنسان ولا سيما الخدمات المقدمة وفي شتى المجالات سواء كانت في مجال التعليم أو الصحة أو الجانب الاقتصادي، وهي بذلك يمكن أن ترتقي بالإنسان نحو الأفضل من خلال البرامج التنموية الهادفة، وبما أن المنطقة العربية تشهد في المرحلة الحالية حالة تغير اجتماعي وثقافي وسياسي وما يرافقها من صراعات محلية، تبرز أهمية وعي الشباب العربي بضرورة الاهتمام بتراثهم الشعبي والإبداع فيه لكي يمكنه التواصل مع الأجيال القادمة وبناء نموذج معاصر تنموي يتفاعل مع الثقافة الشعبية المعاصرة حينما يتمكن الشباب من جعل الثقافة تستوعب المفاهيم الحديثة وتوظفها لصالح تنمية مجتمعاتهم بصفتها ضرورة ملحة لتخليص المنطقة من مظاهر التطرف والصراعات السياسية على السلطة وما تتعرض له المنطقة العربية من مخاطر جمة.

وعلى وفق ما تقدم فإن هدف البحث يتمحور حول فهم دور الشباب المعاصر في عملية الإبداع والتواصل في مجال الثقافة الشعبية بما يؤدي إلى بناء نموذج تنموي عربي يستند إلى ماكنزمات الثقافة الشعبية العربية في تحقيق تنمية ملائمة. كذلك هذا البحث سيوظف المنهج التحليلي لفهم الموضوع وأهميته في عالمنا المعاصر.

## تأثير ثورة المعلومات على عادات وتقاليد المجتمع المصري

### محمد الجندي

أتاحت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تطوراً كبيراً في شتى مناحي الحياة ووفرت التكنولوجيا الرقمية الكثير من الأدوات لأداء الكثير من الأعمال، كما أنها خلقت عالماً جديداً من المعارف الذي تداخلت فيه العديد من التخصصات والعلوم المختلفة، وإذا كان البترول قد شكل القرن العشرين فإن التكنولوجيا الرقمية وثورة الاتصالات والمعلومات تشكل حالياً القرن الحادي والعشرين، فلقد غيرت الثورة المعلوماتية الاقتصاد والسياسة على مستوى العالم، وأيضاً غيرت الكثير في ثقافة المجتمعات، بل خلقت نوعاً جديداً من الثقافة بات يعرف بالثقافة السيبرانية أو الإلكترونية. هذه الثقافة ساهمت بشكل كبير في التأثير على طريقة تفكير المستخدمين وخاصة الشباب الذين يمثلون النسبة الأكبر من مستخدمي التكنولوجيا. نحن نعيش حالياً حقبة ثقافية جديدة بسبب التطور التقني الهائل في القرن الحالي، بداية من الإنترنت وتطبيقاته المختلفة ونهاية بالأجهزة المحمولة المتصلة بالإنترنت، والتي خلقت عالماً افتراضياً بات يؤثر في الواقع، لكن على الرغم من المميزات الكثيرة التي قدمتها هذه الثورة الرقمية فإنها سلاح ذو حدين، فالتكنولوجيا في حد ذاتها ليست سوى مجموعة من الأدوات يختلف تأثيرها باختلاف الطريقة التي تستخدم بها. لهذا فإن استخدام التكنولوجيا في مجتمع يختلف اختلافاً كبيراً عن استخدامها في مجتمعات أخرى. على سبيل المثال، إذا تحدثنا عن تأثير الإنترنت على المجتمع، فليس المقصود هنا الإنترنت كتكنولوجيا، بل كوسيلة للتواصل ونقل المعرفة والثقافة. لهذا سنتناول هذه الورقة نشأة الثقافة الإلكترونية وكيف ساهم الاستخدام المتزايد لتطبيقات تكنولوجيا المعلومات في التأثير على ثقافة المجتمعات في الشرق الأوسط، خصوصاً المجتمع المصري، كما سنتناول أيضاً الطبيعة المربكة لتكنولوجيا القرن الحالي وتفاعلاتها الاجتماعية المختلفة.

## دمج الثقافة الشعبية العربية في المجتمع المدني العربي

محمد حسن عبد الحافظ

يبحث موضوع هذه الورقة إمكانات مقاومة زحف المخاطر والتهديدات، الداخلية والخارجية، التي تستهدف في الصميم طمر الثقافة الشعبية العربية وتراثها ومآثراتها وفنونها، وتتمثل أهم مقومات هذه المقاومة في حزمة من الإجراءات، تشمل: القراءة النقدية للتجارب الماضية؛ التخطيط الاستراتيجي للمستقبل؛ شبكات العمل الجماعي؛ ابتداع أفكار ومبادرات ملهمة لدمج الثقافة الشعبية في شؤون الحياة المعاصرة، ولدفعها إلى الاستمرار والنمو في المستقبل.

قد يكون الجواب البدهي المباشر عن الأسئلة الإشكالية لهذا الموضوع هو أن مثل هذه الإمكانيات منعدم الآن، لجملة عوامل داخلية وخارجية، بعد أن فاتتنا فرص تاريخية لصون التراث الثقافي، وحمائته من التهديدات التي اختلقت لها أسباباً ذاتية وداخلية، منذ عقود وإلى يوم الناس هذا، وهو في الحقيقة جواب يتغذى من معاينة درجة الخلل الرهيبة في توازن القوى الثقافي - سواء على الصعيد الوطني الداخلي، أو على الصعيد الكوكبي الخارجي - بين قيم ثقافية دخيلة تتمتع برصيد هائل من الدعم والقوة والحماية من جانب، وقيم ثقافية تتمتع بالأصالة، لكنها مجردة من أية حماية وقائية تُصدُّ الهجمات الشرسة التي تتعرض إليها، من جانب آخر.

ليست هناك معجزات في الأفق، ولكن من المفيد القول إن فعل العدوان والتهديد الموجه ضد الهوية - التي يمثل التراث الثقافي قلعته الأخيرة - لا يحتل المشهد وحده، بل هو غالباً ما يستنهض نقيضه؛ بسبب ما ينطوي عليه عنفه الرمزي من استفزاز للشخصية الحضارية المعتدى عليها، ومن استنهاض لهويتها، ومن تفعيل لموروثها الحي في مجالات اشتغالها وحياتها الحديثة. ماذا يمكن أن نسمي - مثلاً - حالة الانكفاء الثقافي للمغلوب إلى منظوماته الثقافية الماثورة؟ إنها شكل من الممانعة الثقافية ضد الاستسلام، ومحاولة البحث عن نقطة توازن في مواجهة عصف التيارات

الجارفة؛ إنها محاولة للاحتواء من عملية اقتلاع كاسحة، وهى تبدو - أحياناً -  
دفاعاً سلبياً عن الثقافة الشعبية وقيمها الإنسانية، لكنها تظل - في نهاية المطاف -  
مظهراً من مظاهر المقاومة الثقافية المشروعة، وإن كان من الواجب القول بأن  
معركتها مع العولمة الثقافية، وسيناريوهاتها، خاسرة في النهاية، إن لم تتحول إلى  
مقاومة إيجابية تتسلح بالأدوات عينها التي تحققت بها الجراحة الثقافية للعولمة، كما  
أن مقاومتها للمتغيرات الجديدة، وللقيم الثقافية المكرسة والمُعَمَّمة، يلزمها حماية  
ودعم يعيدان لها قدرتها على الاستمرار، وفرض الوجود، وتغيير موازين القوى الثقافية  
لصالحها.



## إشكالية الثقافة الشعبية في سياق معولم: جدلية التواصل والتلاشي

محمد شقشوق

الثقافة في معناها الأنثروبولوجي لا تعدو أن تكون جماع المعتقدات والعادات والقيم والنماذج السلوكية المميزة لمجموع إثنية، ولعل من الخصائص المميزة لأي تركيبة ثقافية هو جمعها بشكل مفارق ولكن تكاملي بين العمومية والخصوصية. لقد نالت الثقافة العالمة ولا تزال حظاً من الدرس والتمحيص في إطار الفكر العربي المعاصر عامة، لكن الثقافة الشعبية كان حظها ضئيلاً بما هي مكون من مكونات التجربة الثقافية فكراً وإنتاجاً وممارسة في علاقة بالمعيش اليومي للناس، فضلاً عما لاقته من انتقائية وتوظيف نفعي من قبل نخب دول الوطنية الحديثة.

ويتكثف اليوم اهتمام العلوم الإنسانية والاجتماعية بالترسُّبات التي عجزت النظم المعرفية والاقتصادية عن استيعابها بهدف إخضاعها لمسبار الدراسة وتبين وظائفها في الاشتغال العام للنسق الاجتماعي، حيث صار الحديث عن الخصوصيات الثقافية، علمياً كما أيديولوجياً، أكثر شرعية، على اعتبار أن العولمة في وجهها الآخر هي تغاير وثاقف وتواصل بين أطراف متعددة، وهذا ما يضي الشرعية العلمية على مثل هذا الطرح. إن المفارقة اليوم تتجلى في عودتنا للحديث عن الخصوصية الثقافية في سياق معولم، فهل تناول الثقافة الشعبية اليوم يتعارض مع النزوع نحو العولمة التي تشهدا بنية العالم مادياً وثقافياً؟ وهل صار بإمكان الثقافات الشعبية أن تجد نفسها في مناخ عالمي أكثر مما تجدها في مناخ محلي محصور؟

انطلاقاً من الأسئلة السابقة وضعنا الافتراض التالي:

الثقافة الشعبية العربية آخذة في التواصل من جهة وفي الامحاء والتلاشي من جهة ثانية لصالح نسق ثقافي عالمي وافد.

لقد أثبت المهتمون للموضوع تعرض الثقافة الشعبية إلى حالة من التلاشي نظراً لما أصابها من اختلال وظيفي ومن لا اشتغال على أثر اكتساح الثقافة الحديثة

التي تبنتها نخب البناء الوطني المنبهرة بتراث الغرب القائم على مبادئ العقلانية والحدثة والداعي إلى ضرورة الفصل بين المعرفة العالمية والمعرفة العامية.

إن المضمون الرئيسي للعولمة كما نعرفها اليوم هو أن المجتمعات الإنسانية التي كانت تعيش كل واحدة في تاريخيتها ووتيرة تطورها ونموها المستقلة نسبياً أصبحت تعيش في تاريخية واحدة عبر مشاركتها في نمط إنتاج واحد يتحقق على مستوى الكوكب الأرضي وتتلقى التأثيرات المادية والمعنوية ذاتها، وفي هذا السياق المعولم تتأسس ثقافة شعبية صرنا نرى علاماتها، إذ مع مزيد من العولمة نشاهد مزيداً من الخصوصية وفي الزمن العولمي التوحيدي ظهرت أدق خصوصيات الشعوب في الاختلاف والتفرد، وهذا يكشف عن أهم وأخطر علامات المتغير الثقافي الذي يجنح إلى التعميم والتنميط الثقافي ظاهرياً، وخلف هذا الظاهر تتحرك قوى بشرية وهامشية لإثبات هويتها وذاتيتها وصون ثقافتها.

ومن الملح اليوم إقامة حوار بين مختلف الثقافات والحضارات وإعلاء مبدأ الاختلاف وإقراره على أنه يتنزل في سياق حق الاختلاف في الثقافة وفي التعبيرات الحضارية لأنه لا مناص من استقبال الوافد الإعلامي الذي أصبح حتمية كونية تهدد الثقافة العربية في بعدها الشعبي أو النخبوي.

## التراث من حيث هو قيمة جمعية

---

محمد العربي

تسعى المداخلة لتقديم مدخل للنظر في التراث من حيث هو قيمة جمعية على ضوء الدراسات السيكولوجية، وبشكل خاص مساهمات يونغ وأتباعه في الكشف عن أنماط أولية جامعة تتحكم بالسلوك البشري، وحصراً للاختلافات في طرائق التعبير عنها، أدبياً وفنياً وفكرياً، مما يشكل الخصوصيات الثقافية للمجتمعات على أنواعها وتسمياتها، الأمر الذي قد يدعم تأصيل التراث ثقافياً وتنقيته من مغبة توظيفه السياسي وما قد ينتج عنه (السياسي) من تفكيك وتفريد للكيانات تؤدي إلى المزيد من التناحر والتدمير للقيم الوجودية الإنسانية الجامعة.

## القصص الشعبي العربي: ائتلاف واختلاف

### مصطفى يعلى

ثمة اتفاق مسلم به من لدن الجميع، على أن هناك أواصر تاريخية وعقائدية ولغوية وثقافية، تربط الشعوب العربية فيما بينها، وتجعل منها كتلة قومية وحضارية واحدة، منسجمة على مختلف المستويات. وهي ظاهرة لا يمكن أن يجادل فيها اثنان، مثلما هو الأمر بالنسبة لمختلف القوميات غير العربية.

بيد أن هناك أيضاً وجهة نظر أخرى، تذهب مع تسليمها بمظاهر الوحدة المذكورة، إلى أن العرب بعد تدهور حضارتهم، وتجزئتهم جغرافياً وتاريخياً وسياسياً، وبعد المتغيرات والتحويلات التي طالت المجتمعات العربية خلال قرون الانحطاط الأخيرة، أصبح كل قطر من الأقطار العربية، يحوز مظاهر اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية... الخ، مخصوصة به، على الرغم من تقاسم كل التجليات الحضارية السالفة الذكر.

وبناء على هذا الواقع التاريخي، فضلاً عن الاقتران بمعادلة الوحدة والتنوع، التي تتحكم في كل الثقافات وتغنيها؛ ستسعى هذه المداخلة، من جانب، إلى تسليط الضوء على ما يتميز به العالم العربي، من ذخائر القصص الشعبي الرائع؛ مبينة في نفس الوقت، ما يغتني به هذا القصص من تنوع، سواء على مستوى الأجناس الأدبية المتعددة، أم التشكلات البنيوية المدهشة، أم على مستوى القضايا الإنسانية المعتبرة، وفي مقدمتها القيم النبيلة، وذلك في سياق مآثرات شعبية عربية أكثر ثراءً وامتاعاً.

ومن جانب ثانٍ، ستعمل المداخلة على استقصاء عينات نمطية دالة، من متن النصوص القصصية الشعبية العربية، من حكاية عجيبة، وحكاية شعبية، وحكاية خرافية، وحكاية مرحة، من أقطار عربية مختلفة، لتتخذ منها ما يسعها للنمذجة لثنائية الائتلاف والاختلاف في القصص الشعبي العربي، موضوع هذه المداخلة.

أما الجانب الثالث في المداخلة، فسيتكفل إجرائياً بعملية دراسة النماذج القصصية العربية دراسة نصية مقارنة، تستل منها ما هو مشترك وما هو مختلف، فيما بين رواياتها المتعددة بأقطار عربية معينة، مثل مصر والعراق وسورية وفلسطين والمغرب. ولتحقيق هذه الغاية، ستستعين المداخلة بالتفكيك المورفولوجي للنصوص القصصية الشعبية، الذي من شأنه أن يوصل المداخلة إلى ما تبتغيه من وراء مناقشة الموضوع، من نتائج علمية تثبت باللموس، الغنى والتنوع، وكذا الائتلاف والاختلاف، في المتن القصصي الشعبي العربي.

## التصوف الطرقي والثقافة الشعبية الجزائرية

### منير بهادي

تحاول المداخلة تبيان الدور المركزي للتصوف الطرقي في الثقافة الشعبية في الجزائر وانصهار آفاقها من خلال إعادة تشكيل الرموز الثقافية الأمازيغية والعربية في شكلها العربي الإسلامي عن طريق إعادة توصيف وتأطير الحركات السياسية والاجتماعية والتاريخية برمزية دينية طرقية ذات أبعاد محلية ساهمت في تنمية خصوصية دينية واجتماعية متضمنة لتدين متسامح ومقاوم للغزو الخارجي والتطرف الديني والإرهاب ومؤطر لحركات سياسية وثورية ذات تنظيم معاصر ومؤيد لبناء دولة حديثة. يعبر هذا التصور النظري عن تجربة اجتماعية وسياسية عرفت في الجزائر في تاريخها الحديث والمعاصر. سنركز على نماذج وأشكال المقاومات الشعبية في القرن التاسع عشر والحركة الوطنية والثورة التحريرية في خمسينيات القرن العشرين وإنقاذ الدولة الوطنية في تسعينياته. نحاول مقارنة حضور الثقافة الشعبية من خلال التصوف الطرقي في بعض المراحل التاريخية المصرية في تاريخ الجزائر.

## دور الأمثال الشعبية في مقدمات نشرات الأخبار وكيفية تلقيه تحليل السني والدلالي

### مهى مراد

باتت مقدمات نشرات الأخبار في بعض المحطات التلفزيونية والإذاعية تشكل ظاهرة فعلية يعتمد عليها لإيصال وجهة نظر معينة تهم القائمين على المحطة. ويعتمد في هذه المقدمات على استخدام أساليب بلاغية خارجة عن نطاق بناء الخبر الإعلامي بحد ذاته. هذه النصوص المبنية تقوم على استخدام أقوال وأمثال وأشعار والأعيب لغوية منها ما هو معروف وشائع ومنها ما هو مبطن وصعب الفهم. ومن ضمن هذه الأساليب النصية الارتكاز بشكل واسع على الأمثال الشعبية.

سنعالج في هذا الموضوع هذه الظاهرة التي هي ليست بجديدة على المستوى الإعلامي، إذ إننا نلاحظ أن معظم البرامج التلفزيونية والإذاعية تستخدم الأمثال الشعبية، وذلك بهدف إضفاء نوع من البلاغة على المعنى داخل النص.

كما سنحاول في هذا الموضوع تحليل مدونة مؤلفة من مئات النصوص لنرى كيفية استقبال المتلقي لهذه الأمثلة الشعبية المستخدمة، إضافة إلى أننا سنحاول تحليل هذه النصوص تحليلاً لسانياً بالارتكاز على اللسانيات النصية، لنرى مدى دور السياق العام الداخلي للنص والخارج عنه في رفع الالتباس المعنوي عنها والبحث عما إذا كان لها أبعاد أخرى.

كما سنحاول من خلال استبيان قياس مدى فهم الجمهور المتلقي لهذه الاستعارات، وهل يصل المعنى بشكل صحيح له، وهل باستطاعة الجمهور فك الرموز الموجودة داخل الاستعارات دون مواجهة صعوبة في ذلك.

## استلهام المآثور الشعبي في الأعمال الإبداعية: عبد الله الطيب نموذجاً

### مي هاشم

إن التراث هو المخزون الثقافي الذي تتوارثه الأجيال ويضمن حسن تواصلها ووحدة كيائها، ويشتمل التراث على مجموعة من القيم الفكرية والثقافية والاجتماعية التي تتشكل في ضمير الشعوب عبر العصور فتتطبع بها وتغدو جزءاً منها، لذا سعى الأدباء للحفاظ على هذا المآثور عبر استلهامه في أعمالهم الأدبية، إذ يمثل التراث لدى الشعوب - خاصة الأدباء - مصدراً للإلهام الثر الذي يرفدهم بكثير من المعلومات ويزودهم بالشحنات الإيجابية التي تثري إنتاجهم الأدبي والإبداعي، فإن كل معطى تراثي يرتبط بوجودان السامع تلقائياً ويترك في نفسه ألواناً من الدلالات.

إن التراث الذي قام باستلهامه عبد الله الطيب في كتابه (الأحاجي السودانية) عبر إعادة إنتاج مجموعة من القصص الشعبية السودانية وتوثيقها حفظاً من أن تضيع من أيدينا بسبب التحديات المعاصرة من عولمة وتداخل ثقافات، فنجد أن الكتاب جسّد قيماً وأفكاراً وشخصيات برزت كرموز موحية تستدعي كل منها معاني ودلالات بعينها وبات بعضها مضرِباً للأمثال المتداولة بين الناس وجزءاً من ثقافتها.

يقدم هذا البحث نموذجاً لاستلهام المآثور الشعبي في الأعمال الإبداعية متمثلاً في كتاب الأحاجي السودانية للكاتب عبد الله الطيب، إذ تنبع ضرورات حماية الهوية وصيانة خصوصيتها الذاتية من التطور الحضاري الإنساني والتفاعل الحضاري الثقافي بين الأمم والشعوب، وكان لا بد من سبل يمكن تطبيقها في ضوء الفرص المتاحة، وإن استلهام المآثور الشعبي في الأعمال الإبداعية أحد أنجع السبل للحفاظ على التراث الشعبي من الاندثار في ظل جميع التحديات، كما يستعرض البحث مسحاً وتحليلاً لارتباط الشباب بالموروث الثقافي ومقارنته من الجانب المفاهيمي والفكري والفني للجيل المعاصر من الشباب وإلى أي مدى يمكن أن تؤثر الثقافة الشعبية في الحركة الثقافية لهذا الجيل.



## السرديات الروائية للجنور المشتركة للثقافة الشعبية العربية البداءة أنموذجاً

نبيل سليمان

شهدت السرديات الروائية العربية منذ ستينيات القرن الماضي، نهوضاً فنهوضاً، وفي صلب ذلك كان اشتغال الرواية على جذور الثقافة الشعبية: الحكايات الشعبية، الأساطير، ألف ليلة وليلة، الصوفية، الغناء...  
ومن قبل، في فجر الرواية العربية في القرن التاسع عشر، إلى اليوم، كان للرواية العربية اشتغالها على البداءة، لكن هذا الاشتغال تناءى ونذر إلى أن بلغ النهوض الروائي أشده في العقود القليلة الماضية، حيث حضرت البداءة كواحد من جذور الثقافة الشعبية العربية بما يعنيه من بنى فنية واجتماعية: السوالمف (الحكايات) الأعراف والعادات والأزياء والأعراس والغناء والرقص والعديد (النواح) والثأر والكرم والإلجاء وقص الأثر والعدنر والمكر والطبيعة والحيوان والطير والعبيد والخيول والأنساب والفراسة والعرافة والهيكلية القبلية والعشائرية والترحل والخرافة والشعر والجن والجوارح والغزو والخطف والدين والعشق والتجديف ووحدة الوجود... وصولاً إلى بتر التوطين للبداءة، وبالمقابل استمرارها، أقل فأقل، في نمط الحياة الفلاحي والمديني جيلاً فجيلاً.

ولعل من المفيد أن يتذكر المرء كم جلجلت فكرة الأصل البدوي للعرب والعروبة، وهي الجلجلة التي ترمي بالسؤال عما إذا كانت الحضارات السومرية والأكادية والفرعونية والبابلية والفينيقية... بدوية؟ ويتصل بالسؤال ما كان من أمر القبائل البدوية العربية قبل الإسلام في البادية السورية العراقية مثلاً، واعتناق تلك القبائل للمسيحية أو تداولهم باللسان السرياني، ولقد مر حين مديد من الدهر حضر فيه وهم ربط قوة العروبة بمدى الإيمان بالأصل البدوي، وهو ما يتصل بالبدوية الرومانتيكية إن صح التعبير، وبالعروبة العرقية.

وبالطبع، جاء الاشتغال الروائي على البداوة بدرجات متفاوتة، سواء في المستوى الفني أم في شمول النظر وعمقه، ففي مرحلة الريادة، تذهب الإشارة إلى أنموذجين يتبدى فيهما معاً جذران مشتركان للثقافة الشعبية العربية، هما جذر (ألف ليلة وليلة) وجذر (البداوة): الأول في روايات فرنسيس المراهش (در الصدف في غرائب الصدف - ١٨٧٢) ومحمود السيد (مصير الضعفاء - ١٩٢٢) وجعفر الخليلي (قرى الجن - ١٩٤٨) والثاني في رواية نعمان القسطالي (فتنة ومرشد - ١٨٨١). وفي رواية عذيفة كرم (فاطمة البدوية - ١٩٠٨).

أما في مرحلة النهوض الروائي، فسوف يتقرى البحث البداوة كجذر مشترك للثقافة الشعبية، في الروايات التالية:

- مدن الملح - عبد الرحمن منيف - السعودية
- فخاخ الرائحة - يوسف المحيميد - السعودية
- فئران بلا جحور - أحمد إبراهيم الفقيه - ليبيا
- ثلاثية أحمد إبراهيم الفقيه - ليبيا
- المجوس - إبراهيم الكوني - ليبيا
- نقرات الأطباء - ميرال الطحاوي - مصر
- الخباء - ميرال الطحاوي - مصر
- طلعة بدن - مسعد أبو فخر - مصر - ميريت
- المقامة الرملية - هاشم غرايبة - الأردن
- الأسماء المتغيرة - أحمد ولد عبد القادر - موريتانيا
- القبر المجهول أو الأصول - أحمد ولد عبد القادر - موريتانيا
- سلطانات الرمل - ليلى هويان الحسن - سوريا
- بنات نعش - ليلى هويان الحسن - سوريا
- مدارات الشرق: بنات نعش - نبيل سليمان - سوريا
- طوي بخيطة - مريم الغفلي - الإمارات العربية المتحدة
- عذيفة كرم - فاطمة البدوية - لبنان
- شوق الدرويش - حمور زيادة - السودان

لماذا هذا الحضر الروائي في زمن البداوة، بينما الرواية تذهب قدماً في الحداثة  
وفيما بعد الحداثة؟ هل هي الأكزوتيكا مثلاً، من بين ما يلضع الاشتغال الروائي على  
الثقافة الشعبية العربية؟ هل هو رثاء لعالم اندثر، أم استمطار لقيم ذلك العالم في  
معمعان اهتزاز وتقصف وتوليد القيم عربياً وعالمياً؟  
تلك هي أبرز الأسئلة التي سيجري تشغيلها في المدونة الروائية المذكورة، مما  
لعله يسهم في كشف القيم الإنسانية في ثقافتنا الشعبية، وفي ردها.

## الثقافة الشعبية والأدب النضالي قراءة جديدة في: (أقوال جديدة عن حرب البسوس) لأمل دنقل

### نبيل بن عبدالرحمن المحيش

شكل استلهام التراث في القصيدة الحديثة، حالة من حالات الصراع الداخلي والبنائي، شأنه شأن التناس مع الأسطورة والرموز التاريخية والأسطورية، والشعبية، وهذا يضع القصيدة في لحظة تفاعل بين زمنين، زمن التراث، وزمن القصيدة، ومن خلال هذا التفاعل تنهض رؤية الشاعر، وتنهض إمكانية التحويل والإنتاجية، وهذه العملية تختلف من شاعر لشاعر، ومن زمن إلى زمن، إذ إن الاستلهام يكون محكوماً بزمن إنتاج القصيدة الشعرية، وبطبيعة وعي الشاعر لأدواته الفنية، ولعل هذا الفهم للتراث والوعي لمكوناته، هو الذي سيكون دليلاً لنا في قراءتنا، لأن هذه الرؤية تحدد طبيعة قراءة أمل دنقل المعاصرة للتراث.

إن أول ما يلاحظه القارئ لهذه القصيدة، الإشارة الواضحة اللفظية إلى حالة استلهام التراث الشعبي التي سيشتغل عليها الشاعر، فهو وضع اسم الشخصية والحدث في العنوان، مستلهماً أيضاً صيغة الوصايا العشر من كتاب العهد القديم، ليغوي المتلقي في الكشف عن حيثيات هذا المقتل، وهذه الحادثة التي ربما كانت مترسخة بشكل ما في ذاكرة المتلقي، وفي الذاكرة الشعبية، كما هو الحال أيضاً في عنوان المجموعة الذي يشكل مفتاحاً رئيساً للدخول في قراءة القصائد، حيث يتشكل من قرينتين الأولى تتمثل في كلمة قراءات جديدة، والثانية تتمثل في حرب البسوس. لتشير القراءة إلى شكل من أشكال الرؤية المعاصرة في زمن الشاعر، وحرب البسوس بزمنها التاريخي.

وهذا الأمر أشار إليه في تذييل القصائد الشعرية التي تكمن وراء هذه الإنتاجية الجديدة للسيرة الشعبية، مبيئاً أن لكل شخصية من تلك الشخصيات شهادتها الخاصة التي تبين من خلالها موقفها من تلك الحرب وبهذه القرينة التي أدلى بها

الشاعر إشارة إلى حالة من الاختلاف بين القصيدة الشعرية وبين السيرة، وإن كنا نلاحظ تحديداً لرؤية القصيدة بهذا التضييق عليها من خلال تفسير الشاعر لها. وإن كان لهذا التفسير دوافعه التي تنسجم مع المشروع الشعري لأمل دنقل، وطبيعة توجهاته القومية والسياسية الملتزمة بقضايا الأمة العربية، وبالتالي كشف عن العملية وطبيعة تجليه في القصائد، والمساحات المتاحة للتفاعل النصي بين النص التاريخي والنص الشعري المعاصر.

ويمكننا أن نقف عند طبيعة تجليات توظيف الثقافة الشعبية والآليات التي حاول خلالها الشاعر أن يستلهم هذه السيرة الشعبية، من خلال النموذج الذي اخترناه للدراسة التطبيقية.

أولاً: استعار من السيرة مقولتها التي انبنت عليها، والتي حددت رؤيتها وهي جملة (لا تصالح)، التي تكررت كثيراً في السيرة الشعبية، وقد استحضرها بكل حملتها إلى القصيدة ليكررها تسع عشرة مرة في قصيدة مقتل كليب الوصايا العشر، لتكون فاتحة في بداية كل وصية.

ثانياً: في السيرة رفض للصلح وكذلك في القصيدة رفض للصلح.

ثالثاً: في السيرة تحذير كليب لأخيه من أن يدعن لأية إغراءات، وكذلك في القصيدة نجد ذات التحذيرات.

حيث تكشف القصيدة عن طبيعة التعامل مع التراث، وكيفية استلهامه، بما يسمى مرحلة التعبير بالتراث، والتي تختلف عن مرحلة التعبير عن الموروث كما أشار بعض الباحثين، أي توظيفه توظيفاً فنياً للتعبير عن التجارب الشعرية المعاصرة... وهذه الرؤية تجسدت في وعيه لهذه السيرة، ووعيه لكيفية القراءة المعاصرة، التي تتماهى فيه تجربة الشاعر، بتجربته الشخصية التراثية، ففي السيرة رفض الصلح كامن وراءه تأكيد لفكرة الثأر التي عرف بها الإنسان الجاهلي، أما في القصيدة، والرؤية المعاصرة، فالرفض لا يسعى إلى تأجيج هذه النار، ولا إلى ترسيخ هذه الفكرة، وإنما كان السعي من أجل تحقيق العدالة، والقصاص من القاتل، وبرؤية الشاعر هي الدفاع عن الحق العربي المسلوب وعن المجد العربي المقتول.

وقد حاول الشاعر تثبيت هذه الرؤية في ذاكرة المتلقي إلى جانب استخدامه القرينة اللفظية التي استخدمتها السيرة (لا تصالح) بتقديم المبررات للوصايا العشر، والتي يمكن أن تخلق تعاطفاً من قبل المتلقي مع شخصية المقتول، حيث يكون التبرير مرتبطاً بطبيعة الوصية المقدمة، والتحذير الذي يرافقها، وهكذا على مدار القصيدة كلها تأتي التبريرات للوصية التي يوصي بها كليب أخاه سالم.

وكان الرفض دعوة، للحرية، دعوة لاستعادة الحق، دعوة للاقتصاص من الظالم، القاتل، الغادر، وهي بالتالي دعوة للثورة، وإن كانت الثورة مكلفة أكثر من السلام الذليل.

## الصلح العشائري والثقافة والشعبية في العراق...

### تحليل سوسيولوجي

#### نبيل عمران موسى الخالدي

إن هناك خللاً على مستوى المجتمعات عامة، والمجتمع العراقي خاصة إذ يعاني من أزمات متلاحقة لا يقوى على تحملها، متمثلة بالاحتلال الأمريكي للعراق والحروب الداخلية والصراعات السياسية... الخ، ويمر المجتمع العراقي بتحويلات عدة اقتصادية واجتماعية وثقافية، ارتبطت بمجموعة من السياسات العالمية والمحلية؛ وبخاصة في ظل العولمة، مما انعكس سلباً على العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، إن الأفراد في العراق لجأوا إلى القضاء العشائري لتسوية المنازعات بالطرق الودية لأنها تتمتع بالعديد من المميزات فهي أكثر سرعة ومرونة ويسراً، وتقوم بمساعدة المتخاصمين على التوصل إلى صلح يرضي الطرفين بعيداً عن إجراءات التقاضي وتعقيداتها، وتعد هذه العشائر طريقاً اختيارياً للأفراد لفض المنازعات التي تنشأ بينهم، ووسيلة لحسم المنازعات بالطرائق الودية كما في مسائل الأحوال الشخصية، إذ تحافظ على العلاقات العائلية والاجتماعية وروابط المودة والألفة في الأسرة، والذي يتمثل في أن عقلاء القوم، والمشايخ، وكبار السن يعملون من أجل حل المنازعات والوصول إلى قرار يقبله الطرفان، ويصبح له صفة الإلزام، على اعتبار أن الموافقة على القرارات التي اتخذت، إنما تعني في واقع الأمر شيوعها في المجتمع المحلي والالتزام بها.

وهكذا يتضح لنا أن الأفراد والجماعات في المجتمعات القبلية يفضلون العرف ويرتضونه بينهم عن القانون الوضعي أو اللجوء إلى المحاكم الحديثة لما يجدونه في العرف من سلامة في الأحكام وبساطة في الإجراءات وسرعة الفصل في المنازعات، مما يحقق الأمن والطمأنينة بينهم ويعيد التوازن الاجتماعي داخل مجتمعاتهم، وليس ذلك بغريب إذا كان ذلك العرف ينبع من تقاليدهم وعاداتهم وقيمهم التي توارثوها وتواترت بينهم عبر الأجيال المختلفة هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نرى أن القائمين

على الفصل في تلك المنازعات ما هم إلا قضاة عرفيون عاشوا بينهم وجميع أفراد المجتمع يعرفون سيرتهم الشخصية ومدى إخلاصهم لمجتمعاتهم وتفانيهم لها، وبالتالي انقيادهم لقراراتهم العرفية، فالصلح عن طريق العشائر إلى تحقيق النظام والاستقرار وحفظ الحقوق والممتلكات والحريات، وذلك بما يحمله من قوانين وقيم وعادات وأعراف ورموز حضارية وثقافية تشجع التماسك والتآلف بين الأفراد والجماعات الإنسانية، مع مراعاة التغيير المستمر للمجتمعات، كما يسعى أيضاً إلى الإصلاح والتحسين في مجالات المجتمع ونشاطاته بحيث يحافظ على الإيجابيات ويدعمها ويترك السلبيات ويعدلها .



## بعض المحددات الاجتماعية والثقافية في ثقافة التسامح ومواجهة العنف (الخطاب الديني نموذجاً)

نسرین محمد صادق

يأتي الخطاب الديني في مقدمة الاهتمامات في الدراسات الاجتماعية والسياسية اليوم، نتيجة للتطورات والظروف الاجتماعية والسياسية التي تمر بها المنطقة العربية خلال السنوات الأخيرة.

ومن هنا كانت الأهمية ملحة لمواجهة التهديد القائم وتنمية الوعي، لذلك أصبح الخطاب الديني ضرورة في الوقت الراهن في ظل التغير السريع والتحول الجذرية، وقد جاءت جميع الأديان السماوية لتنادي بالسماحة والعدل واحترام الآخر. فضلاً عن الاهتمام بتغيير وتجديد الخطاب الديني لمسايرة التطور الاجتماعي للمجتمعات الحديثة الآن.

ومن ضمن الاهتمامات: نشر القيم الأخلاقية كالتسامح واحترام الآخر والعلاقات الاجتماعية والانتماء للوطن وغيرها، هذا ويعد التسامح ركيزة أساسية لبناء المجتمع وتطوره، بالإضافة إلى دوره لمواجهة العنف وما يتبعه من معوقات تحد من تطور المجتمع.

وتهدف الدراسة الراهنة إلى: - الكشف عن التجديدات التي يجب أن يشهدها الخطاب الديني مثل (إعداد القادة - الخطبة).

- دور الخطاب الديني تجاه ما يشهده المجتمع من أحداث اجتماعية وسياسية واقتصادية وغيرها.

- اهتمام الخطاب الديني بنشر القيم الأخلاقية والاجتماعية كالتسامح والانتماء لمواجهة مشكلة العنف.

## الشعر الشعبي يحاكي الوطنية والانتماء

### نضال الأميوني

إن يكن الشعر الشعبي هبة من الطبيعة وهو عطيتها البكر والذي خصت به كل إنسان بنعمة الفطرة والذكاء. وقد "مسحها الله بزيت العبقرية".  
فالشعر الشعبي يحاكي الطبيعة وكأنها إنسان وهذا هو الانتماء والوطنية فهو إنسان يحس ويعي ويفكر وينفعل ويتصور ببساطة وعضوية.  
فالكلمة الشعبية خيط ذهبي تلون الضيعة وترسمها وتعيد صورها وعاداتها وتقاليدها، ويسترعي انتباهك سماع صوت العتابا والميجانا وأبو الزلف، من هنا هذه الدراسة تهدف إلى التعرف على طبيعة الشعر الشعبي وانعكاسه على الأبعاد والمستويات الوطنية والانتمائية وسأخذ نموذجاً في بحثي وهو أسعد السبعلي الذي سيوقظ فينا نقاوة الحياة وحب الفضيلة رافضاً زيف الحضارة ويتوحد مع ما أدهشه من مشاهد سنديانة الضيعة لما تزل واقفة شامخة تتحدى الزمن في وجه التحديات ويعلمنا كيف لنا أن نتثبت في وطنيتنا لأن حب الأرض هو حب الوطن. وهذا ما يدفعك بالتشبث بأرض الأجداد والعودة إلى التراث الأصيل، أي عودة الإنسان إلى ذاته المؤمنة بالوطن والأرض والانتماء.

ومن هنا تصبح الثقافة الشعبية كأنها صلاة وترانيم، كما أنها تجسد بعداً إنسانياً ومستوى أخلاقياً في طبيعة العيش فيما بيننا والآخرين من الناس.

## تحولات ميكانيزمات التعبير في الشارع المصري دراسة لظاهرة الكتابة على المركبات

### نهلة إمام

تسعى الدراسة إلى رصد ظاهرة منتشرة في المجتمع المصري ويدل تواترها وتوارثها على أنها باتت تمثل عنصراً ثقافياً مصرياً يشكل ملمحاً من ملامح تلك الثقافة، ألا وهي ظاهرة الكتابة على المركبات، والدراسة تنطلق من نقطة صفرية بدأها الرائد سيد عويس في دراسته "هتاف الصامتين" التي ظهرت في ستينيات القرن الماضي؛ مما يشي باستمرار العنصر الثقافى وتشكله بمعطيات الزمن الحالي وما جرى عليه من تحولات بتأثير من تغيرات جرت على البنية الاجتماعية والثقافية وفي شكل ونوع المركبات.

وتعتمد الدراسة على الجمع الميداني للعبارات والأشكال التي يحرص المصريون على إرسال رسائل من خلالها، من خلال الملاحظة والتصوير الفوتوغرافي الذي شكل الأداة المنهجية الأكثر مناسبة للموضوع، والتي لم تتوفر إمكانياتها للدراسة الأولى بسبب مقتضيات العصر الذي ظهرت فيه، فجاءت استكمالاً لجهد رصين سابق، وانطلاقاً من إيمان بأن المصريين ما زالوا يحرصون على أن يضمّنوا أطول فترة بقاء لرسائلهم، يخطونها للزمن والمحيطين، يكتب المصري في الفضاء، يقول كلمة يعلن بها موقفه أو يتقي شرعين الآخرين أو يسليهم بتذكيرهم بأغنية أو يضع بسمة فوق شفاههم بفكاهة، ويراعي النغمة والإيقاع في كلماته، ويبعد عن الألفاظ النابية، التي قد يستخدمها في حياته اليومية لكنه لا يصدرها رسالة تعبر عنه. هذا هو المصري، فتتعامل الدراسة مع الظاهرة بوصفها وسيلة إعلام شعبية تحمل رسائل المصريين، وهذه الرسائل نحتاج اليوم إلى قراءتها ومحاولة فهمها لاستنباط ما يمكن أن تنطق به من خطاب يعبر عن العقل الجمعي في المجتمع المصري اليوم.

## أسئلة ألف ليلة وليلة

### بين النموذجية الشعبية والنموذجية الغربية

#### واسيني الأعرج

ليس جديداً أن تعاد إثارة نص ألف ليلة وليلة في هذا المؤتمر، ولو من موقع التجربة الروائية. شعبية النص واختراقه لكل الأزمنة ولكل المؤسسات التي منعت، أو تلك التي طالبت بحرقه عبر التاريخ، منحته قدرة على المقاومة، وقوة خلاقة فوق الموت الأدبي الذي يصيب الكثير من النصوص، أحياناً لحظة ولادتها. العودة لألف ليلة وليلة هي اختبار ذاتي لمدى قابلية الثقافة الشعبية التي يحملها هذا النص للدخول في عالمنا المتحول والحامل لمختلف المخاطر التاريخية بالإفناء الثقافي أو الإفناء الوجودي، ليتحول العرب إلى مجرد ذاكرة، كما أرادت لهم العقلية الغربية الاستعمارية التي تدير العالم اليوم بوسائلها الخاصة والمدروسة.

هناك خطأ كبير في التعامل مع النص الشعبي، كانت نتائجه وخيمة على المستوى التاريخي. ما يزال حتى يومنا هذا، يُصنّف كل ما هو شعبي في رتبة دنيا، بالقياس مع النصوص الرسمية التي كان لها حظ التدوين باللغة العربية الفصحى وخرجت من دائرة الشفهية، مع أن الذاكرة الجمعية تدين بالكثير لهذا الأدب لأنه روحها الخفية، وخزان تجاربها في لحظات زهوها وحزنها، وجوهرها الكبير واستمرارها أيضاً، فلا حياة لأية أمة بدون ذاكرتها الشعبية. العبقرية العربية لم تقصّر من هذه الناحية، فقد أنتجت أعظم النصوص التي كان بإمكانها أن تشكل البنية السردية للنص الروائي المحتمل والتميز. للأسف، لم تكن الخيارات الأدبية العربية اللاحقة صائبة في بداياتها، إذ اختارت النموذج الغربي كمقياس للنوع الروائي في ١٩١٤ بعد نشر رواية زينب لهيكل المبنية على النموذجية الغربية، والفرنسية تجديداً (هيلويز الجديدة لروسو)، وأهملت بشكل شبه نهائي، كل المنجز القصصي الذي حقق خصوصيته عبر قرون من الممارسة السردية الشعبية. لا شيء يبرر ذلك إلا الاستهانة بما هو شعبي أو

الخوف منه ومن صراحته وقوته الباطنية. من يتأمل السير الشعبية القديمة التي جاءت كتعبير أدبي شعبي عن حياة الأمة في صعودها ونزولها، مثل السيرة الهلالية، سيرة عنترة، الظاهر بيبرس، سيرة سيف بن ذي يزن وغيرها، يدرك بسرعة كم أن الجانب القصصي كان قوياً وخاصاً ومميزاً، وكم أن الخسارة بسبب القطيعة مع ما هو شعبي، كانت مدمرة وكبيرة لأنها قطعت مع طاقة تخيلية لا حدود لحريتها وامتدادها. لهذا كانت علاقتي دوماً بمثل هذه النصوص مبنية على رغبة مسبقة لاستعادة هذا الميراث السردي التخيلي الشعبي العظيم الذي تم إهماله ونسيانه. نصابان صنعنا مخيلتي بقوة ضاغطة هما كتاب الليالي (ألف ليلة وليلة)، والرواية الشعبية دون كاخوتي دي لامانشا، للكاتب الإسباني المعروف ميغيل دي سرفانتس. ربما كان السبب الأساسي لتعلقني بهما إلى اليوم بعد أن شكلا الخلفية الدائمة لرواياتي، هو الالتقاء بهما في وقت مبكر، ولعبت الصدفة في ذلك دوراً حاسماً. أكتفي اليوم بالتوقف عند نص ألف ليلة وليلة لأنه أولاً نص مرجعي بالنسبة لي، ثانياً لأنه يشكل الاختزال العظيم للعبقرية الشعبية وقوتها كما ذكرت في بداية هذا الحديث، فهو مرجعي لأسباب عديدة.

أولاً، من ناحية تحرير المتخيل لأنه فتح أمامي أبواب الحرية ونزع بشكل نهائي فكرة الخوف من قدسية اللغة العربية، وحوّلها إلى لغة بإمكانني عشقها وحبها بلا خوف من سلطة متعالية، لغة شعبية يمكننا الإتيان بمثالها. بدت اللغة العربية في ألف ليلة وليلة، كغيرها من اللغات، تقول المقدس كاللغات الأخرى، وتقول الدنيوي بكل جنونه، بلا خوف لا من هذا ولا من ذلك. الصدفة الطيبة هي التي لاقتني بهذا النص، في مدرسة قرآنية في قريتي المعزولة جداً، في أقاصي الغرب الجزائري. قرأته بكل حواسي الطفولية التي استيقظت فجأة من سباتها، وأنا ألمسه لأول مرة في الركن الخلفي في الكُتاب، ظننته قرأناً، في طبعته القديمة (طبعة بولاق) وورقه وشكله ورائحته، قبل أن أكتشف أنه نص بشري، يشبه أشياء الحياة العميقة، ويقولها بلغة تكاد تتماهى مع لغتي اليومية. على الرغم من الالتباس الذي لازم اكتشافي لألف ليلة وليلة، كنت أدرك بحواس الطفل الذي لم يتجاوز خمس سنوات، أن القرآن الكريم نص متعدد وكبير وصعب أيضاً، ويحتاج لمن أراد أن يتعمق فيه ويفهمه أن يتوفر على قدرة لغوية

وثقافية أكثر اتساعاً من المتوسط، أو ما كان يملكه طفل مثلي، كل حلمه أن يتقن يوماً التعامل مع اللغة العربية التي كانت تعني له هويته وهوية أجداده الأندلسيين، في مجتمع كان ممنوعاً عليه أن يتحدث لغته الأم أو لغته التاريخية (العربية). بساطة الليالي تدخل عميقاً في كل الفجوات البيضاء التي تسكن في قاع الأعماق. ثانياً، بساطة ألف ليلة وليلة وفرت لقارئها فرصة المحاكاة كما يحدث في الآداب الشعبية، وضمنت لعبة التماهي التي يمارسها النص مع قارئه. فجأة تنبت له أجنحة ويصبح هو عنتره أو سيف بن ذي يزن أو التاجر معروف أو سندباد البحري وهو يخوض مغامراته البحرية. من هنا، فنص الليالي يحرر القارئ بقوة. وأنا أقرأ هذا النص الشعبي، وأستلذ بلغته، كنت أشعر دائماً، أني أنا البطل في كل الحكايات المروية، وأن اللغة المستعملة كانت هي لغتي أيضاً. أتساءل أحياناً، لماذا نفت العقلية المتطرفة والقومية المبالغة أحياناً، والخائفة من تاريخها ولغتها، النصوص الكبيرة خارج دائرة التعلم والتقرب، مع أن ما تمنحه الليالي لنا اليوم من وسائل روائية بنوية، وعلائق اجتماعية، والحب، والحكمة في السلطان، يستحق أن نضعه في مكانه الذي يستحقه بامتياز.

ثالثاً، ليست الليالي نصاً عادياً كما يتبدى للقارئ المتسرع. فوجئت مثلاً وأنا أتوغل في هذا النص الشعبي لاحقاً أن بنيته مذهشة وموازية لنظام القص الشعبي المتساق مع ثقافتنا التي لا تخضع للعقل الديكارتي في عملية إنشاء الحكاية وفي تنظيمها، ولكن لشيء أكثر غنى وتعقيداً وجمالاً وتفرداً أيضاً. أما من امرأة الليالي شهرزاد، الشخصية الأكثر شعبية في الأدب العربي، تحولت إلى أيقونة مع الزمن، هاربة من بطش الذكر بتأنيث الحكاية للتخفيف من شجنها. تفتح في اللحظة نفسها الحكاية الشعبية بقصة أخرى، تتسع وتضيق بحسب الحاجة الفنية، بدقة متناهية. المحكي الذي يبدأ من القصة "أ"، لا يتوقف كما في السرد الخطي العادي، ولكنه يفتح داخلياً على مصائر متعددة تسير في الوقت نفسه وتتوقف لتعقبها قصص أخرى قبل أن تتم العودة إلى لحظة التوقف الأولى، لتفتح من جديد على القصة "ب"، وهكذا، حتى نهاية فعل القص. العبقرية تتلخص في القدرة على السيطرة السردية من طرف الراوية شهرزاد التي تتحكم في كل الشظايا التي تصنع العالم القصصي ومعمار الخارق الموازي للعبقرية الشعبية التي خزنت من أساليب القص حتى أصبحت طريقة المحكي

التي تبدو معقدة في ظاهرها، شبه آلية ويفك القارئ العربي شفراتها بسهولة. الغريب في نص الليالي الشعبي أنه حكم نظام السرد في نصوص عالمية كما في رواية الليلة الثانية بعد الألف لتيوفيل غوتيي، ورواية في البحث عن الزمن الضائع للروائي الفرنسي مارسيل بروست، ونص مائة عام من العزلة للكاتب الكولومبي العالمي غرييل غارسيا ماركيز، ورواية ألف عام وعام من الحنين، للروائي الجزائري رشيد بوجدره، وروايتي الليلة السابعة بعد الألف، وغيرها كثير. مما يدل أن هذا النص الشعبي دخل في الوجدان الإنساني العالمي. كلها استلهمت ليس فقط الإطار القصصي الشعبي العام، لكن أيضاً الطريقة البنيوية الشعبية في السرد التي كان يُفترض أن تتطور عربياً للتمكن من إنتاج شكل التمايز الروائي. أشبه كتاب الليالي (ألف ليلة وليلة) بطائر الفينيق، كلما أحرق، خرج من رماده أكثر قوة. ببساطة لأن النص أصبح خالداً وفوق الموت. لم منذ اللحظة التي دخل فيها الذاكرة الجمعية العالمية والإنسانية، أصبح غير قابل للإفناء حتى بفعل الحرق الذي مورس ضده. فقد خرج من أيدي القتلة الجدد الذين ما يزالون يخطئون في الزمن الذي يعيشونه. لم نعد في القرون الوسطى حيث محاكم التفتيش المقدس تفعل ما تشاؤه ضد البشر والكتب. أنا عاشق لهذا النص الشعبي المتجدد. يظل نص الليالي، في عمومها، هو النص الذي اختزل السردية والذاكرة العربية الإسلامية في عز عنفوانها، وفي عز تحولاتها العظيمة، لهذا فهو مستمر بشكل دائم وسيظل كذلك على الرغم من أنف قتلة الكتب الشعبية الكبيرة والصريحة.